Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 90
السنة الثامنة
شباط - فبراير FEVRIER 2026
Prix 5 euros

موضع العراق الطائفي في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة

من «عصبة الأمم» إلى عالم بلا سقف

عبد الله حمدوك في باريس

التغيير والمسؤولية

السودان ألف يوم من الحرب ويبقى الأمل

هدم المعالم وصناعة الفراغ

عمامات بثوب الليبرالية

زلزال الهضبة في ايران

فيضانات تونس 2026

فنزويلا: اختطاف رئيس أم اختطاف اقتصاد

الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل

الشاعر جميل حداد، وما وراء النبوغ

حماية الوعي والقادم أدهى

احتفالية جامعة العمال التونسيين بالخارج

مناسبات باريسية

محاضرة
الدكتورة هاجر الحراثي

في احتفالية جامعة العمال التونسيين

في زيارة
واسيني الاعرج

لبنان على مفترق طرق: حصر السلاح بيد الدولة كضرورة للسيادة والاستقرار

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

يعيش لبنان في مطلع عام 2026 مرحلة مفصلية في تاريخه الحديث، حيث تصدر ملف «حصر السلاح بيد الدولة» الأجندة الوطنية، متجاوزاً في أهميته الأزمات الاقتصادية والمالية التي عصفت بالبلاد لسنوات. هذا التحول لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة تراكمات سياسية وميدانية أدت إلى اتخاذ الحكومة اللبنانية قراراً تاريخياً في الخامس من أغسطس 2025، يقضي بتكليف الجيش اللبناني بوضع خطة عملية وشاملة لبسط سلطة الدولة وحصر السلاح في مؤسساتها الشرعية.

الإطار القانوني والدستوري لحصرية السلاح تستند إلى المبادئ الدستورية اللبنانية التي تنص على أن الدولة هي الكيان الوحيد صاحب الحق في امتلاك القوة المسلحة وممارسة السيادة على كامل أراضيها. قانونياً، يُعتبر وجود أي سلاح خارج إطار المؤسسات العسكرية والأمنية الرسمية انتقاصاً من مفهوم «الدولة» وتحدياً لسيادة القانون.

إن حصرية السلاح ليست مجرد مطلب سياسي لفئة دون أخرى، بل هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها عقد المواطنة، حيث يتنازل الأفراد والجماعات عن حق استخدام القوة لصالح مؤسسة شرعية واحدة تحميهم جميعاً تحت سقف القانون. وأن الفئة التي تعارض هي تلك المرتبطة بنظام الملالي وتنفذ ما يطلب منهم. ان سلاح حزب الله يدخل في مشروع التوسع الصفوي في الوطن العربي.

لم تكن خطة حصر السلاح التي وضعها الجيش اللبناني مجرد إعلان نوايا، بل تميزت بكونها خطة تنفيذية من خمس مراحل، تهدف إلى استعادة السلطة الأمنية تدريجياً. وقد أعلن الجيش في يناير 2026 عن إنجاز المرحلة الأولى بنجاح، والتي شملت منطقة جنوب الليطاني، أي بسط السيطرة الكاملة على المنطقة الحدودية وضمان خلوها من المظاهر المسلحة غير الشرعية. وتم الانتشار الميداني في النقاط الحساسة لضمان عدم عودة المربعات الأمنية. والعمل الوثيق مع قوات «اليونيفيل» لضمان استقرار الحدود ومنع الانتهاكات.

من جهة اخرى ترى غالبية الدول العربية والمجتمع الدولي أن استقرار لبنان هو حجر الزاوية لاستقرار المنطقة كلها، وأن تقوية الجيش اللبناني هي البديل الوحيد لضمان عدم انزلاق البلاد نحو الفوضى أو الحروب بالوكالة. الحالة الراهنة الهدف الأساسي القرار الدولي يواجه تحديات سياسية كبيرة في التنفيذ الشامل.

ان التحديات السياسية ومخاطر الانقسام رغم الزخم الحكومي والدعم العربي والدولي، يواجه مشروع حصر السلاح تحديات داخلية جسيمة. فالمواقف السياسية لا تزال منقسمة بحدة؛ حيث يرى فريق «المعارضة السيادية» أن السلاح غير الشرعي هو العائق الأول أمام قيام الدولة والتعافي الاقتصادي، بينما يتمسك «حزب الله» وحلفائه ب «سلاح المقاومة» بحجة الدفاع عن لبنان في ظل التهديدات الصهيونية المستمرة. هذا الانقسام يثير مخاوف من احتكاكات داخلية قد تهدد السلم الأهلي.

نرى، لمستقبل لبنان إن حصر السلاح بيد الدولة ليس مجرد إجراء تقني أو عسكري، بل هو قرار وطني بامتياز يتطلب توافقاً عريضاً يتجاوز الحسابات الطائفية والحزبية والارتباطات الاقليمية. إن نجاح الجيش في تنفيذ مراحل خطته يمثل بارقة أمل للبنانيين الطامحين إلى دولة قوية، قادرة على حماية حدودها وتوفير الأمن لمواطنيها، وفتح الباب أمام الاستثمارات العربية والدولية والتعافي الاقتصادي. ولضمان عبور لبنان نحو شاطئ الأمان والسيادة الكاملة.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
خليل مراد
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

من «عصبة الأمم» إلى عالم بلا سقف:
نزع الردع... نهاية سيادةً الدولة

جرينلاند بين الجغرافيا والسيادة التاريخية

كل السياسة

إيران بين كابوس التفتت العرقي
وفخ «النظام المُسيطر عليه»

موضع العراق الطائفي في الاستراتيجية
الأمريكية الجديدة

السودان: ألف يومٍ من الحرب ويبقى الأمل

دونالد ترامب:
نرجسي مختل، دكتاتور العصر الحديث!

هل تستحق فرنسا
السقوط في قبضة اليمين المتطرف؟

فنزويلا والنظام العالمي:
بين منطق الهيمنة واستمرارية قانون القوة

كل الاقتصاد

فنزويلا: اختطاف رئيس أم
اختطاف اقتصاد

كل العلوم

الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل

كل الثقافة

الالتزامات البسيطة... مقياس العلاقات بين البشر

الشاعر جميل حداد، وما وراء النبوغ

عندما يصبح الصخب ثقافة:
كيف نعيد للكلمة وقارها في عصر الضجيج الرقمي؟

أنس العيلة:
الكتابة بالنسبة لي هي دائماً حوار مع الجمهور

فيضانات تونس 2026
كارثة مناخية تعيد «نيابوليس» الغارقة إلى الأضواء

محاضرة الدكتورة هاجر الحراثي بباريس:
تاريخ النساء بين النصّ والمعيش اليومي

كأس أمم إفريقيا 2025: تتويج سنغالي يكشف أزمة تحكيم مزمنة
تحتاج إلى إصلاح جذري

من «عصبة الأمم» إلى عالمٍ بلا سقف:

نـــزع الـــــردع... نـهـايـة سـيـادة الـدولـة

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

لم تأتِ عبارة «العودة إلى عصبة الأمم» في رسالة المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف في السادس عشر من يناير/ كانون الثاني 2026 إلى إيران، كجملة عابرة في سياق تفاوضي، بل بدت كأنها شقٌّ زمني فُتح فجأةً في خطاب الحاضر، جملة واحدة أعادت إلى السطح كياناً مدفوناً في طبقات التاريخ، لا لتستحضره، بل لتُلوِّح به كسقف جديد، فحين تُستدعى مؤسسة ميتة لتُخاطَب بها دولة حيّة، فإن الأمر لا يتعلّق بإيران، بل بالعالم الذي يُعاد تعريفه من فوقها.

ما حدث هنا ليس خلطًا في التسميات، بل انزلاق في البوصلة، فبدل أن يكون النظام الدولي هو المرجع الذي تُقاس عليه الدول، بدا كأن المرجع نفسه يُسحب من مكانه، ويُستبدل بظلٍّ أقدم، أقل التزاماً، وأكثر قابلية للضبط، لم يعد التاريخ سرداً لما كان، بل مخزن أدوات لما يُراد فرضه، وفي هذه اللحظة بالذات، لم تُستدعَ عصبة الأمم بوصفها فشلاً ينبغي تجنّبه، بل بوصفها نموذجاً صالحاً: عالم بلا ردع، وسيادة بلا كلفة، وشرعيةً تُمنح ولا تُكتسب.

بهذا المعنى، لم يكن الخطاب موجّهاً إلى دولة بعينها، بل كان رسالة اختبار للنظام الدولي ذاته: هل ما زالت قواعد ما بعد 1945 قائمة، أم أنها تحوّلت إلى واجهة رخوة يمكن تجاوزها بجملة محسوبة؟ هنا تتبدّل المعادلة، لم تعد السيادة نقطة انطلاق، بل نتيجةً مشروطة، ولم يعد القانون سقفاً، بل خياراً، ولم يعد الردع ضمانة، بل تهمة، تلك ليست لغة تفاوض، بل لغة إعادة كتابة– إعادة كتابة للعالم، تبدأ بالكلمات قبل أن تصل إلى الوقائع.

والجوهر في هذه العبارة لا يكمن في إيران، بل في المنطق الذي تُنشئه: دول قد تكون قائمة قانونياً، حاضرةً على خرائط الاعتراف، لكنها غير مقبولة نظامياً، هنا لا يعود الانتماء إلى النظام الدولي يُقاس بعضوية شكلية أو بسيادة مُعلنة، بل بمدى الامتثال لمعايير تُصاغ خارج المؤسسات الأممية، وتُفرض من خارج القانون، يتحوّل «الانضمام» من حق سيادي إلى شرط سلوكي، ويغدو التخلي عن أدوات القوة ثمن الدخول إلى ما يمكن تسميته نادي الدول «المنضبطة».

هذا التحول لا يمكن فصله عن مسار

أوسع بدأ يتبلور بوضوح منذ منتصف العقد الماضي، ففي المرحلة الأولى، جرى الحديث عن تفكك النظام الدولي، وعن تراجع التعددية، وعن شلل المؤسسات، أما اليوم، فنحن أمام مرحلة مختلفة: محاولة فرض نظام بديل، الفارق بين المرحلتين أن الأولى كانت توصيفاً، بينما الثانية ممارسة، ولم تعد واشنطن تتصرف كقوة كبرى داخل نظام مختل، بل كقوة تعيد تعريف قواعد النظام من خارجه.

في قلب هذا المسار تقع فكرة نزع شامل لقدرات ما بعد الردع، فالردع، الذي شكّل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قاعدة غير معلنة للاستقرار النسبي، لم يعد يُنظر إليه بوصفه ضمانة توازن، بل بوصفه خللاً ينبغي تفكيكه إذا لم يكن خاضعاً للضبط المركزي، وليست المشكلة في استخدام السلاح، بل في امتلاكه خارج الإذن، من هنا، تتحول أدوات القوة العسكرية وغير العسكرية إلى موضوع شرعية، لا إلى وسائل دفاع، فما يُطلب من دول بعينها ليس تغيير سياساتها، بل التخلي عن قدرتها على فرض الكلفة أصلاً.

هذا المنطق لا يُعبَّر عنه في الشرق الأوسط وحده، ولا يقتصر على ملف نووي أو صاروخي، هو منطق شامل يتجلى عبر أدوات متعددة: عقوبات، حصار مالي، تعريفات جمركية، وتهديدات أمنية، وصولاً إلى استخدام القوة الغاشمة حين يُعتبر الرفض تهديداً للنظام المتخيَّل، وما جرى في فنزويلا، على سبيل المثال، لا يُقرأ هنا كقضية لاتينية أو كملف سياسي داخلي، بل كنقطة كسر رمزية: الانتقال من الضغط الطويل إلى الاستيلاء السيادي السريع، ومن التهديد إلى الفعل المباشر، فالرسالة لم تكن موجهةً إلى كاراكاس وحدها، بل إلى كل من يعتقد أن السيادة تمنح حصانة زمنية أو تفاوضية.

في هذا السياق، يكتسب استدعاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب لعقيدة مونرو في 4 يناير الماضي، بعد يوم واحد من اختطاف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو واعتقاله، دلالة تتجاوز بعدها التاريخي، وحين يقول إن الولايات المتحدة "لن تنسى عقيدة مونرو"، فهو لا يعيد إحياء سياسة إقليمية قديمة، بل يعلن صراحة منطقاً يقوم على تقسيم العالم إلى مناطق انضباط، ومنح نفسه حق التدخل لمنع أي نفوذ غير مرغوب فيه، ولو بالقوة، والجديد ليس العقيدة ذاتها، بل توسيع نطاقها: فما كان يُقدَّم كحماية لنصف الكرة الغربي، يُعاد تدويره كإطار ذهني عالمي لإدارة السيادة.

هذا التوسيع يضع أوروبا، وحلف الناتو، أمام معادلة غير مسبوقة؛ فالتهديدات المتعلقة بغرينلاند، والضغوط الاقتصادية، وإعادة تعريف الالتزامات الأمنية، تكشف أن التحالفات التقليدية لم تعد ضمانة سيادية مطلقة، فحين تصبح السيادة نفسها مادة تفاوض بين الحلفاء، وحين تُستخدم أدوات الإكراه داخل المنظومة الأطلسية، فإن السؤال لم يعد عن تماسك التحالف، بل عن حدوده الوظيفية في النظام الجديد، أو مستقبله.

أما الشرق الأوسط، فلا يظهر في هذا المشهد كقضية منفصلة، بل كمختبر متقدم؛ فالقضايا الأربع التي تُطرح في الخطاب الأميركي الموجه لإيران -التخصيب، الصواريخ، المواد النووية، والوكلاء- لا تُقدَّم كملفات تفاوض على حقوق متبادلة، بل كاختبارات امتثال، وتُدفع المنطقة نحو نموذج يُجرَّد فيه أي فاعل من قدرته على فرض الكلفة، تمهيداً لتكريس نمط سيادي جديد: دول موجودة، أنظمة قائمة، لكن بلا ردع مستقل

لقد التقطت القوى الكبرى الأخرى هذه الإشارات بدقة، فالصين ترى في هذا المسار تهديداً مباشراً لمشاريعها العابرة للقارات ولسلاسل الإمداد، وروسيا ترى فرصة لإعادة رسم توازنات النفوذ عبر تعميق التناقضات داخل المعسكر الغربي، أما كوريا الشمالية فتقرأ الرسالة على نحوٍ معاكس تماماً: الردع الذي لا يُنزع هو الوحيد القابل للبقاء، هذه القراءات لا تعكس رغبات أيديولوجية، بل حسابات بقاء في عالم يعيد تعريف قواعده بالقوة.

ولايكمن الخطر في هذا التحول فقط في استخدام القوة الغاشمة، بل في تطبيعها كأداة إدارة دولية، فحين يصبح نزع الردع شرطاً للشرعية، وحين تُستبدل المرجعية القانونية بمعايير امتثال متغيرة، فإن العالم لا يعود إلى ما قبل 1945، بل يدخل زمناً أكثر هشاشة، زمن تُفرَّغ فيه المؤسسات من معناها، وتُعاد فيه صياغة السيادة بوصفها امتيازاً، لا حقاً.

ما يجري اليوم لا يشبه صراعاً تقليدياً بين دول، ولا سباق نفوذ بين مشاريع إقليمية متنافسة، بل أقرب إلى معركة على معنى الدولة نفسها، كأن الكيان الذي تعارفنا عليه منذ قرن يُوضَع الآن على طاولة تشريح باردة: هل يبقى جسداً قادراً على الدفاع عن نفسه، أم يُعاد اختزاله إلى وظيفة إدارية، تُمنح لها الحياة ما دامت مطيعة، وتُسحب منها حين تعاند؟

هنا، لا تعود لغة "العودة إلى عصبة الأمم" مجرّد تعبير سياسي، بل تتحول إلى نبوءة مشؤومة: نداء إلى عالم بلا ردع، تُقاس فيه السيادة بمدى الانصياع، وتُستبدل فيه القواعد بشروط، والحقوق بتصاريح مؤقتة، في هذا الأفق، لا يبدو الحاضر مرحلة انتقالية عابرة، بل عتبة يُدفَع العالم لعبورها، لا لأن النظام الدولي ينهار من تلقاء نفسه، بل لأن نظاماً آخر يُدفع إلى مكانه، خطوةً خطوة، وكلمةً كلمة

زلزال الهضبة في إيران

بـيـن كـــابـــوس الـتـفـتـت الـعـرقـي وفـــخ «الـنـظـام الـمُـسـيـطـر عـلـيـه»

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

نحاول في مقالنا الشهري هذا تقديم رؤية تحليلية للسيناريوهات المعمقة لمستقبل المنطقة الضبابي في ظل الاحتمالات المتباينة، لا سيما في ما يسمى إيران والموقف الأمريكي البريطاني المريب تجاه كل ذلك؟!

منطقة الشرق الأوسط تمر اليوم على حافة تحولٍ تاريخي قد يعيد رسم الخرائط التي استقرت منذ قرنٍ من الزمان، لم يعد الصراع في ما يُعرف بإيران (الذي أسست أمريكا وبريطانيا وفرنسا النظام الشيعي الطائفي فيه، ووضعوا الخميني على رأسه)، وما يحدث لحد الآن في أماكن سكن القوميات الستة أو السبعة داخل الكيان المصطنع «مايسمى ايران «، مجرد احتجاجات على سياسات اقتصادية، أو قيود اجتماعية، أو قمع للحريات، بل انتقل إلى مستوى «البنية التحتية» للدولة؛ حيث بدأت القوميات (كالأكراد والبلوش الأذريون وعرب الأحواز وغيرهم) تتحرك وفق استراتيجية تهدف إلى محاولة فرض تقرير المصير، هذا الحراك يضع العالم أمام معضلة كبرى ربما لا يخدم مصالح الدول الإمبريالية، والسؤال الذي يبحث عن إجابات واضحة: هل نحن أمام ولادة عدد من الدول الجديدة، أم نحن أمام فوضى دموية ستجرف المنطقة بأكملها؟

تصدع الموزاييك: القوميات والمطالبة بالاستقلال

إيران ليست دولة تضم قوميات عديدة بالمعنى التقليدي، بل هي نظام مفروض من الخارج يحكم الشعوب بقبضة مركزية حديدية، اليوم تعيش هذه القوميات حالةً من «الانفجار الوجداني»؛ فالأكراد في الغرب يحلمون بتواصل قومي يتجاوز الحدود مع الأكراد في جنوب تركيا، والبلوش في الشرق يواجهون تهميشاً دفعهم نحو عسكرة مطالبهم أما العرب في الأحواز فإن شريان الحياة الاقتصادي والموقع الاستراتيجي الذي منح لإيران والنفط والماء كله يقع في قلب منطقة تطالب بالاستقلال أو الوحدة مع الأصل العراق، ناهيك عن المطالبة بالعدالة التاريخية.

إن بداية الفوضى بين هذه القوميات تعني أن «المركز الفرس «في طهران سيفقد قدرته على السيطرة، مما يحول الخارطة بما يعرف بالجمهورية الإيرانية إلى بؤر نزاع مسلح، هذا السيناريو ليس مجرد أزمة داخلية، بل هو قنبلة موقوتة وصاعق تفجير إقليمي سيمتد أثره إلى العراق وتركيا وباكستان وأفغانستان حيث تتداخل هذه القوميات عبر الحدود.

الموقف الأمريكي: «الاستثمار في الضعف» لا في التغيير

خلافاً للتوقعات الشعبية التي تنتظر تدخلاً أمريكياً لدعم الشعوب الإيرانية، تتبنى واشنطن ومن خلفها لندن (صاحبة الخبرات بهذه المنطقة) سياسة «الغموض الاستراتيجي»، فالموقف الأمريكي الحالي يبتعد عن فكرة «إسقاط النظام» عسكرياً، أو دعم حركات الاستقلال بشكلٍ صريح.

السبب يكمن في عقيدة «إدارة الفوضى»

حيث تخشى واشنطن أن يؤدي سقوط النظام المفاجئ إلى بروز دويلات عرقية متناحرة، وقد تمتلك أسلحةً متطورة، أو وقوع المنشآت النووية في يد جماعات لا يمكن التنبؤ بسلوكها، لذا فإن السياسة الأمريكية تتجه نحو استنزاف النظام وإبقائه ضعيفاً ومنشغلاً بجراحه الداخلية بدلاً من استبداله ببديلٍ مجهول قد يكون أكثر راديكالية، أو يؤدي إلى موجات نزوح وتطرف تفوق ما حدث في «الربيع العربي»، وهذا ماتحدثنا عنه منذ أكثر من ثلاثة عقود؟!

المصلحة من الإبقاء على النظام: «البعبع» الضروري

قد يبدو من الغريب القول أن الغرب يجد مصلحته في بقاء نظام الملالي أكثر من تغييره، ولغة المصالح الجيوسياسية تقول ذلك وتؤكده بوضوح؛ فنظام ضعيف في إيران ومنبوذ ومحاصر هو النظام المثالي للقوى الكبرى للأسباب التالية:

توازن الرعب: فبقاء هذا النظام في إيران كتهديدٍ إقليمي يبرر صفقات السلاح المليارية لدول الخليج العربي، ويضمن الوجود العسكري الأمريكي والبريطاني تحت الطاولة المستدام في المنطقة.

استنزاف القوى الإقليمية: لأن انشغال الدول العربية بمواجهة التمدد الإيراني يستنزف طاقاتها الاقتصادية والبشرية، ويجعلها في

حالة احتياجٍ دائم للحماية الغربية.

منع «البلقنة»: فتفتت إيران إلى خمس أو ست دول قومية يعني نشوء كيانات جديدة قد تتحالف مع الصين أو روسيا، وهو كابوس استراتيجي لواشنطن تفضل بدلاً منه التعامل مع «عدوٍ واحد معروف» يمكن احتواؤه.

انعكاسات «الفوضى المنظمة» على الشرق الأوسط

إذا ما استمرت حالة «اللاحرب واللاسلم»، وبدأت القوميات في إيران بالتمرد المسلح، فإن الشرق الأوسط سيواجه تداعيات خطيرة مثل:-

عسكرة الحدود: حيث ستتحول الحدود العراقية والتركية مع إيران إلى مناطق ساخنة، ومسرحاً لعمليات «مكافحة تمرد» عابرة للحدود، مما ينهك سيادة هذه الدول.

انفجار الهويات: فحراك القوميات في إيران سيحفز حركات مماثلة في المنطقة، مما قد يفتح شهية القوميات في دول الجوار، (في تركيا الحليف الأهم في المنطقة لأمريكا) للمطالبة بإعادة رسم الحدود، وهو ما يعني «سايكس بيكو» ثانية مكتوبة بالدم.

حروب الوكالة: ربما قد تلجأ طهران لتصدير أزمتها عبر تحريك أذرعها في لبنان واليمن والعراق بشكلٍ أكثر عدوانية، كمحاولة لابتزاز المجتمع الدولي، والمقايضة باستقرار المنطقة مقابل بقاء النظام.

العراق: الضحية الأولى أم الرابح الأكبر؟

في ظل الفوضى القومية الإيرانية، يجد العراق نفسه في وضعٍ حرج، من جهة سيؤدي ضعف المركز في طهران إلى ارتباك حلفائه في بغداد (الإطار التنسيقي وفصائله)، مما قد يفتح باباً للتغيير الوطني داخل العراق، ومن جهةٍ أخرى فإن أي انهيار أمني في مناطق «كردستان إيران» أو «الأحواز» سيفيض فوراً داخل الأراضي العراقية.

الخطر الأكبر هو أن تحاول واشنطن استخدام العراق كساحة انتظار، أو مخيم للاجئين والهاربين من جحيم الصراع القومي الإيراني، مما يزيد من أعباء الدولة العراقية المنهكة أصلاً.

الموت البطيء مقابل الانفجار الكبير

تُجمع الدوائر الاستخباراتية على أن الغرب لا يريد «إيران ديمقراطيةً وقوية، «ولا يريد» إيران مفككةً وغارقةً في الفوضى، «بل يريد إيران المشلولة والنظام الحالي بتركيبته الثيوقراطية المتطرفة، يوفر المبرر المثالي لعزل إيران ومنعها من أن تصبح قوةً اقتصادية منافسة».

إن تطلعات الشعوب داخل ما يسمى بالجمهورية الإيرانية نحو الاستقلال والحرية تصطدم اليوم وغداً وبعده بجدار المصالح الدولية التي تفضل بقاء «الجلاد» ضعيفاً على رحيله الذي قد يهدم المعبد على رؤوس الجميع، وتأسيسا على ذلك نتوقع أن يشهد الشرق الأوسط سنوات من «الاستنزاف المتبادل»، حيث تتصارع القوميات داخل إيران ويقمعها النظام، بينما يكتفي العالم بالمراقبة وإدارة منسوب العنف بما لا يضر بتدفق النفط، أو أمن إسرائيل.

إنها مرحلة «تكسير العظام» التي سيكون فيها العراق والمنطقة المحيطة بإيران هم الرهائن في لعبة شطرنج دولية كبرى، لا مكان فيها للعواطف أو حقوق الشعوب، بل للخرائط الموضوعة سلفاً، والتي تخدم القوى العظمى وإسرائيل فقط.

خلاصة القـــــول

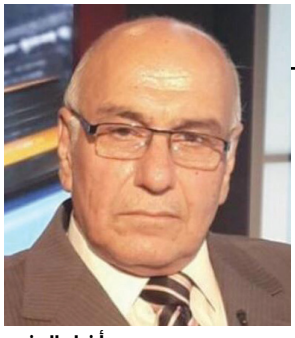

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

هدنة الـ15 يومًا:
تهدئة مؤقتة أم إعادة تعويم لقسد؟

وافقت الدولة السورية على هدنة جديدة مع «قوات سوريا الديمقراطية» لمدة خمسة عشر يومًا، بذريعة تسهيل نقل سجناء قسد إلى العراق. غير أن تصريح مسؤول أمريكي بأن القيادة الوسطى الأمريكية هي من اقترحت هذه الهدنة يفتح الباب أمام تساؤلات مشروعة حول خلفياتها، وحول ما إذا كانت تصب فعلاً في مصلحة الدولة السورية أم تعزز موقع قسد بدعم خارجي متجدد.

من زاوية دمشق، يمكن النظر إلى الهدنة بوصفها خطوة تكتيكية تهدف إلى تجنب التصعيد، وإظهار الحرص على الاستقرار، ومنح الحلول السياسية فرصة إضافية. كما أنها تعكس ثقة الدولة بميزان القوى العام، وعدم استعجال الحسم العسكري في لحظة إقليمية ودولية حساسة. إلا أن الوجه الآخر لهذه الهدنة يتمثل في خطر تحولها إلى فرصة لقسد لإعادة ترتيب صفوفها، وتعزيز حضورها العسكري والسياسي تحت مظلة أمريكية مباشرة.

الولايات المتحدة، من جهتها، لا تبدو وسيطًا محايدًا. اقتراح الهدنة عبر القيادة الوسطى يشير إلى مصلحة أمريكية واضحة في الحفاظ على قسد كأداة نفوذ في شرق الفرات، سواء للضغط على دمشق، أو لضبط التوازنات مع أطراف إقليمية أخرى. نقل السجناء، إن تم، قد يشكل عنوانًا إنسانيًا، لكنه يخدم أيضًا هدفًا أعمق: تخفيف الأعباء عن قسد تمهيدًا لتقويتها، لا لإضعافها.

أما مستقبل العلاقة بين الدولة السورية وقسد، فيظل معلقًا على سلوك الأخيرة. فكل هدنة لا تُستثمر في مسار اندماج حقيقي تعني عمليًا إطالة أمد الأزمة. الدولة السورية تراكم الوقت بثقة، بينما تراكم قسد الرهانات الخارجية. وفي التجربة السورية، غالبًا ما انتصر من راهن على الداخل، لا من استند إلى وعود الخارج.

الهدنة قد تكون ضرورة ظرفية، لكنها لن تكون حلًا دائمًا ما لم تُترجم إلى خيار وطني واضح، يعيد السلطة والسلاح إلى كنف الدولة، وينهي لعبة الوقت المفتوح.

هدم المعالم وصناعة الفراغ:
قراءة في مساعي ترامب لتفكيك النظام الدولي

أ.نسيم قبها
كاتب وباحث فلسطيني

بين هدم الحجر وهدم الفكرة

في عالم مشتبك يشهد تحولات جيوسياسية عميقة، تبرز ظاهرتان تبدوان في الظاهر منفصلتين، لكنهما في العمق وجهان لعملة واحدة: محاولة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب استبدال الأمم المتحدة بـ«مجلس السلام»، وهدم مبنى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في القدس المحتلة، الأولى تمثل هدماً للمؤسسية الدولية، والثانية تمثل هدماً للرمز الإنساني، لكن كليهما يخدم رؤية واحدة: تفكيك النظام العالمي القائم على التعددية، والاستعاضة عنه بنظام قائم على التحالفات الانتقائية وسياسة القوة الخالصة.

مجلس السلام كتمويه لتفكيك التعددية

فكرة «مجلس السلام» التي طرحها ترامب ليست جديدةً في جوهرها، بل هي امتداداً لرؤيته «أمريكا أولًا» التي تتجاهل الدبلوماسية متعددة الأطراف لصالح اتفاقيات ثنائية تخدم مصالح ضيقة، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2018، هاجم ترامب المؤسسة الأممية ووصفها بأنها «نادي للناس الذين يحبون قضاء وقتٍ ممتع»، لكن ما يبدو انتقاداً بيروقراطياً عابراً هو في الحقيقة فلسفة عميقة ترفض فكرة النظام العالمي القائم على القواعد والمؤسسات، وهذا ما كرره إجرائياً في ولايته الثانية.

الأمم المتحدة، بكل عيوبها، تمثل تجسيداً لفكرة أن العالم يمكن أن يديره حوار، ولو كان صعباً، بين مختلف الثقافات والسياسات، هي الفضاء الذي يجتمع فيه ممثلو 193 دولة، حيث يمكن للصغير أن يسمع صوته كما الكبير، أما «مجلس السلام» في رؤية ترامب، فهو بالأحرى تحالف انتقائي لدول تتفق مع الرؤية الأمريكية، أو بالأحرى رؤية إدارته، دون الالتزام بالميثاق الدولي أو حقوق الشعوب.

هذا التحول ليس مجرد إعادة ترتيب للأثاث الدبلوماسي، بل هو إعلان لنهاية حقبة بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كان الهدف منع تكرار المأساة عبر مؤسسات دولية، إنه استبدال للقانون الدولي بقانون الغاب، حيث القوي يفرض شروطه دون حاجة إلى شرعية دولية.

هدم الأونروا: رمزية تدمير الذاكرة والمستقبل

في القدس المحتلة، لم يكن هدم مبنى الأونروا مجرد عملية إنشائية، بل كان عملاً بالغ الرمزية؛ الأونروا ليست مجرد مبنى إداري، بل هي شاهد على استمرار قضية اللاجئين الفلسطينيين، وذاكرة حية للنكبة المستمرة منذ 1948، تدمير هذا المبنى تحت سمع وبصر العالم، وفي صمتٍ دولي مخجل، هو محاولة لمحو الذاكرة الجماعية وإسقاط الشرعية عن حق العودة.

هذا الهدم يلتقي فكرياً مع محاولة تفكيك الأمم المتحدة: فكما أن الأمم المتحدة تمثل الإطار القانوني الدولي، تمثل الأونروا تجسيداً للالتزام الأخلاقي تجاه القضية الفلسطينية، تدميرها هو تدمير لآخر خط دفاع إنساني أمام معاناة شعب تحت الاحتلال.

الصمت الدولي حول هذا الهدم ليس صدفة، بل هو نتاج تراجع تدريجي في المبادئ الدولية لصالح حسابات مصلحية ضيقة، فالعالم الذي يسمح بهدم وكالة أممية دون

رد فعل حاسم، هو نفسه العالم الذي يتقبل فكرة استبدال الأمم المتحدة بمجموعات مصالح انتقائية.

الرؤية الجيوسياسية الكامنة: من النظام متعدد الأطراف إلى الأحادية القطبية المرنة

ما يجمع بين الحدثين هو رؤية جيوسياسية تعيد تعريف دور القوة العظمى في العالم، في نظام ترامب المأمول، تتحول الولايات المتحدة من زعيم للنظام الدولي إلى لاعب فوق القانون الدولي، فمجلس السلام ليس سوى أداةً لتكريس هيمنة أمريكية دون قيود المؤسسات الدولية.

هذه الرؤية تخدم أطرافاً إقليمية تفضل التعامل الثنائي مع واشنطن على النظام متعدد الأطراف، فالشرق الأوسط -على سبيل المثال- شهد تحالفات جديدة تتجاوز الانقسامات التقليدية، حيث التقى التطبيع مع إسرائيل والمواقف المائعة سياسياً، في مشروع يخدم الرؤية الأمريكية دون الالتزام بالشرعية الدولية لحل القضية الفلسطينية.

هدم الأونروا في هذا السياق هو رسالة واضحة: لن يكون هناك التزام بالحلول التاريخية، أو بالمؤسسات القائمة، الصراع سيعاد تعريفه وفق مصطلحات جديدة تخدم مصالح القوى الإقليمية المتحالفة مع واشنطن.

مخاطر التفكيك: نحو عالم أكثر فوضى وأقل استقراراً

الخطر الأكبر في هذه الرؤية هو أنها تخلق فراغاً مؤسسياً سيملؤه الفوضى؛ فالأمم المتحدة -رغم كل عيوبها- تظل الصمام الذي يمنع تصعيد النزاعات إلى حروب شاملة، كما أن وكالاتها الإنسانية مثل الأونروا تظل سداً أمام كارثة إنسانية في مناطق مثل غزة.

بدون هذه المؤسسات، سيعود العالم إلى حقبة ما قبل الحرب العالمية الثانية، حيث تحالفات القوى الكبرى تتقاتل على النفوذ على حساب الشعوب الصغيرة، الفلسطينيون، الذين فقدوا مبنى الأونروا، قد يكونون أول الضحايا، لكنهم لن يكونوا الأخيرين.

نحو رؤية مقاومة: إصلاح لا هدم

الرد على هذه الرؤية التفكيكية يجب أن يكون عبر رؤية إصلاحية جريئة، فالنقد الذي يوجهه ترامب للأمم المتحدة ليس كله بلا أساس: المؤسسة الدولية تحتاج إصلاحاً حقيقياً يزيد من فعاليتها وشفافيتها وديمقراطيتها، لكن الإصلاح يختلف جذرياً عن التفكيك.

العالم بحاجة إلى أمم متحدة أقوى، لا إلى إلغائها، بحاجة إلى وكالات إنسانية تتمتع بموارد أفضل، لا إلى تدميرها، المقاومة الحقيقية لفكرة «مجلس السلام» تكون عبر تجديد النظام متعدد الأطراف، وجعله أكثر إنصافاً وفعالية.

الدول الصغيرة والمتوسطة، والحركات الشعبية، والمجتمع المدني العالمي، مدعوة اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى للدفاع عن فكرة التعددية الدولية، الصمت الدولي حول هدم الأونروا يجب أن يتحول إلى صرخة توقظ الضمير العالمي.

ما بعد الهدم: البناء على أنقاض اليقينيات القديمة

العالم على مفترق طرق تاريخي: إما العودة إلى قانون الغاب حيث القوي يفرض إرادته، أو السعي نحو نظام دولي متعدد الأقطاب يحترم التنوع والتعددية، هدم مبنى الأونروا في القدس وصمت العالم، ومحاولة استبدال الأمم المتحدة بمجلس انتقائي، هما ناقوس خطر يدق ليوقظنا من وهم أن النظام العالمي مضمون.

لكن في كل هدم، هناك فرصة للبناء، ربما يكون هذا الهدم المزدوج -هدم المؤسسة وهدم الرمز- هو الصدمة التي يحتاجها العالم لإعادة اختراع نظام دولي أكثر عدلاً، نظام لا يخدم مصالح القوى الكبرى فقط، بل يضمن حقوق الشعوب الصغيرة أيضاً، نظام يُعيد الاعتبار لمبادئ الشرعية الدولية والإرادة الجماعية للشعوب.

القدس، المدينة المقدسة للديانات السماوية، ترمز منذ آلاف السنين لفكرة التعايش رغم الاختلاف، ربما من أنقاض مبنى الأونروا، ومن أزمة الأمم المتحدة، تخرج رؤية جديدة لعالم متعدد يجد في تنوعه قوته، لا ضعفه، عالم لا تهدم فيه المؤسسات التي تجمع بني البشر، بل تبنى جسور جديدة للتفاهم والسلام الحقيقي القائم على العدل، لا على الهيمنة.

هذا هو التحدي الذي يواجه جيلنا: أن نتحول من شهود على الهدم إلى معماريين للبناء، فالمستقبل، كما كتب أحد الفلاسفة، لا يُتنبأ به بل يُصنع، والسؤال الآن: أي مستقبل نصنع من بين أنقاض اليقينيات القديمة؟

الـــتـــغـــيـــيـــر والـــمـــســـؤولـــيـــة

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

إن نظرة موضوعية للواقع العربي تظهر كم هو متشابك القضايا، متعقد الأخطار، ومتعدد التحديات في كل مجالات الفكر والوعي والثقافة والقناعات والقيم، إن سنوات طويلة جداً من الاحتلال الأجنبي وما نتج عنه من تخريب مجتمعي على كل المستويات، ومن قهر وفساد وتبعية النظام الإقليمي، ومعه تبعية وجمود المؤسسة الدينية، يضاف إليها مضاعفات وآثار اغتصاب فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني على أرضها، أنتجت تنوعاً كبيراً في طبيعة المشكلات التي تعاني منها المجتمعات العربية، وتعقيداً في عواملها، وتداخلاً بارزاً في امتداداتها وتشعباتها، ثم تناقضاً ملحاً في رؤية أولوياتها ومدى خطورة أيٍّ منها، أو أسبقية إحداها على الأخريات، كل هذا يضع المثقفين والمهتمين بالرد على تلك الأخطار والتحديات في مواقع متباينة، لا سيما لجهة ترتيب الأولويات وكيفية التعاطي معها، إن كثيرين جداً من أبناء الأمة يفكرون ويكتبون ويجتهدون ويبذلون جهوداً لا بأس بها بهدف تشخيص معطيات الواقع وكيفية حل مشكلاته، كلٌ حسب رؤيته ومنطلقاته وخلفياته الفكرية والثقافية والنفسية، نفترض في مثل هؤلاء حسن النية وصدق الولاء والإخلاص للأمة وهويتها ومقوماتها الحضارية، نستثني من الحديث من لا يتمتع بصدق الولاء والانتماء وحرية الرأي والقرار، فكثيرون ممن يكتبون في قضايا الواقع العربي لا يتمتعون بمثل هذه المواصفات، بل ويرتهنون لشكل من أشكال النفوذ الأجنبي، فيسقط عنهم الوفاء والأمانة والإخلاص فيما يكتبون، حتى أن كثيرين منهم يكتبون فيخربون ويعرقلون ويشتتون الانتباه، ويزرعون الفتنة أو يحرضون عليها ويساهمون بصناعة وعي مزيف يعرقل ولا يقدم مفيداً عن سابقٍ معرفة وقصدٍ وتصميم..

بعض هؤلاء أو كثيراً منهم تملى عليهم أفكار خبيثة من جهات غامضة، فيلهثون لتسويقها وتبريرها بحجج متنوعة، فينسبونها إلى العقل العربي المنغلق أو المتخلف أو الجاهل، متجاهلين دور وتخريب التدخلات الأجنبية المتجذرة في البنيان السياسي منذ خمسة قرون..

نتوجه في هذا المقام بتصور يحاول ترشيد الجهود الفكرية والبحثية والكتابية للمثقفين والمهتمين بالشؤون العربية من المخلصين الأوفياء أصحاب الرأي الحر، نسعى أن نقدم عرضاً لأمهات الموضوعات الأساسية التي تشكل ميداناً رحباً جداً لكل أو معظم المشكلات التي تعاني منها بلادنا وأمتنا ومجتمعاتنا..

موضوعات أساسية نرى أن تتركز الجهود الفكرية -التحليلية والنقدية- على معالجتها وتشخيصها واجتراح أفكار عملية وميدانية للتصدي لها..

إن جهوداً صادقة كثيرة تهدر في التصدي لمسائل لا تمت للواقع المعاش بصلة موضوعية أو جوهرية، كما أن أبحاثاً أخرى كثيرة أيضاً تتصدى لمسائل لا يفيد بحثها في تغيير أي أمر، أو تصويب أية أفكار، أو التحريض على التصدي لمهمات تغيير الواقع.

فضلاً عن أن جزءاً منها يشيع بلبلةً ثقافية غير مقصودة تؤخذ من معركة توحيد الجهود الخيرة القادرة على التغيير..

إن أهمية أي عمل بحثي أو فكري يتعلق بالواقع الحياتي تكمن في مدى قدرته على الاتصال العميق بنبض الإنسان ومعاناته الحقيقية، وبالتالي ما يمتلكه أو يثيره من تفاعلٍ إيجابي يعزّز إمكانيات التغيير..

إن تكاثف القوى المعادية للمستقبل العربي لإجهاض أو وأد أي عمل عربي يهدف لبناء المستقبل الأفضل، وغياب أية قاعدة رسمية لرعاية العمل العربي الهادف إلى التغيير للأفضل، يترك القوة الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير وحيدةً في مواجهة أعتى القوى المعادية له والعاملة على إفشاله، لذا من الأهمية القصوى أن يتركز أي عمل شعبي -نخبوي أو سواه- على عدة أمور أساسية؛ توفيراً للجهود من البعثرة وضآلة التأثير:

تركيز البحث والتفكير في المسائل الجوهرية التي تشكل أولوية في إعداد سلسلة طويلة من مشكلات الواقع العربي، مسائل استراتيجية في تأثيرها السلبي ونتائجها المعيقة والمخربة.

تركيز على العمل التعاوني التكاملي من خلال المؤسسات، وكل ما من شأنه جمع أكبر قدر من الطاقات الفردية؛ حتى تصبح مؤهلةً لامتلاك قدرة ما على الفعل والتأثير كخطوات لازمة لإطلاق عملية تغيير طويلة.

وفي الظروف الحاضرة وحدها قوة العمل الشعبي التعاوني قادرة على تشكيل مركز ثقل ميداني فاعل ومؤثر، عدا ذلك فكل مصادر ومواقع القوة لا تدخل في حسابات تغيير الواقع، لا بل تدخل في عرقلته وإعاقته، لذا فإن العمل الفردي مهما علت إمكانياته لن يحل مشكلة ولو كانت صغيرة..

ولعل القضايا التالية تشكل حسبما نرى أهم المجالات التي ينبغي التصدي لمعالجتها، وتفكيك آثارها التخريبية على مستوى الوعي أولاً، ثم على مستوى الاهتمام والعمل:

النفوذ الأجنبي وتداخلاته التاريخية المزمنة في الواقع العربي، وهي تدخلات لم تكن يوماً إيجابية، بل كانت ولا تزال مخربة وذات أهداف ومصالح تخريبية مدمرة، فهو المسؤول عن تعطيل القدر الأعظم من القدرات العربية: العقلية والعلمية والتنموية والاجتماعية..

النظام الإقليمي الذي فرضه، وإقامة التدخل الأجنبي المباشر والمتراكم والمتواصل، ولعله من الملفت أن لا نجد -إلا القليل- كتابات بحثية ونقدية عربية تشرح وتفند آثار التجزئة الإقليمية ودور النظام الإقليمي في تفكيك وتشويه وتعميق كل ما لا يمت إلى المصير العربي الواحد بأية صلة..

المشروع الصهيوني وقاعدته في فلسطين المحتلة، وما يبذل فيه ولأجله من جهود وإمكانيات عالمية؛ لترسيخه وحمايته ورعايته على حساب كل وجود عربي وكل سعي عربي للتغيير والتحرر والتقدم.

الفكر الديني المغلق والمنقطع الصلة بالواقع تبثه مؤسسات دينية مرتهنة للنظام الإقليمي ذاته، تعمل في خدمته ومن وحي مصالحه وتطلعاته، وما يحمله ويبثه من تقاعس وتواكل وسلبية واكتفاء بالشكل والمظاهر دون المضمون، وما يحرض عليه ويؤسس له من عصبيات انقسامية مذهبية وطائفية..

العولمة الرأسمالية وما تشكله من تهديدٍ يومي مباشر على بنية الإنسان العقلية والنفسية والأخلاقية، حتى تكاد تنتزع أجيالاً عربية بحالها من هويتها وانتمائها؛ لتزرع فيها ذاتيةً فردية مادية استهلاكية تهدد المستقبل العربي بجدية كبيرة..

وما كل أنواع الفساد المالي والإداري وحتى الفردي إلا إحدى نتائج تلك العوامل الأساسية الخمسة المذكورة آنفاً، وما كل مظاهر التخلف والفقر والضعف البائنة إلا مظهراً من مظاهرها، ونتيجةً من نتائجها، إنها أم المشكلات والتحديات والأخطار المحدقة بالمصير العربي..

إننا نرى ونهيب بالمخلصين أن يتركز جهدهم وتفكيرهم في مواجهة نتائج ومفاعيل هذه العوامل الخمسة الأساسية تحقيقاً لنشر وعي يشكل أرضيةً متماسكة لعمل شعبي عربي فاعل ومؤثر..

إن المثقف الحقيقي الأصيل هو الذي يدرك بعقله النقدي أولوية مشكلات مجتمعه

إن مقارنة موضوعية بين الواقع العربي الراهن بحال مجتمعاتنا قبل نصف قرن أو أكثر، تبين مدى الآثار التخريبية الخطيرة لتلك العوامل الخمسة التي ذكرناها..

لا يعني هذا أن مجتمعاتنا كانت خاليةً من المشاكل، بل كانت أكثر تماسكاً وأعمق وعياً بهويتها وانتمائها، وأكثر قدرةً على العطاء النضالي والتضحية في سبيل الأهداف المشتركة..

إن الحاجة ماسة إلى عملٍ عربي شعبي شمولي يستند إلى رؤية متكاملة الأبعاد لكل ما يدخل في تشكيل الواقع الراهن، وكل ما يحركه ويؤثر فيه أو يتحكم به ظاهراً أو مستتراً.

إن الفعالية الحقيقية للمثقف لا تأتي مما يعرفه من معلومات، بل بكيفية توظيفها لتأسيس وعي عام مشترك يدفع لتغيير واقع اجتماعيٍ أو إنساني ما..

إن قدرة المثقف الحقيقية تتمثل في مدى إدراكه لفعالية القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية وتتحكم بها، ومن ثم المعرفة العميقة بالقوة أو مجموع القوى التي تحرك تلك الظواهر، القوى الحقيقية غالباً ما تكون خفية أو مستترة تختبئ خلف واجهات أو شعارات أو أدوات محلية تقدم ذاتها على أنها مستقلةً وحرة فيما هي تخدم مصالح غير واضحة، غالباً ترتبط بتلك القوى، قد تكون قوى محليةً بحتة بات وجودها ومصيرها مرتهناً لقوى خارجية ذات فعالية أكبر، وقد تكون واجهات لقوى أجنبية ذات أهداف لا تريد لها أن تنكشف لعلمها أنها لا تخدم مصالح أبناء المجتمع، فتسعى لتسويقها بوسائل دعائية منسقة تخفي حقيقتها..

إن المثقف الحقيقي الأصيل هو الذي يدرك بعقله النقدي أولوية مشكلات مجتمعه، فيتصدى لمعالجتها واستنباط حلول عملية لها ووضعها في متناول كل إنسان، ولا يفكر خارج إطار التزامه بمصلحة مجتمعه بما يترجم ولاءه وانتماءه، ويعبر عن هويته الحضارية..

إن المسؤولية تجاه الجماعة هي المحك لبيان صدق المثقف وحقيقة دوافعه.

مـــوضـــع الـــعـــــراق الـــطـــائـــفـــي فـــي الاســـتـــراتـــيـــجـــيـــة الأمـــريـــكـــيـــة الـــجـــديـــدة

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

شهد العراق خلال العقدين الماضيين إشاعة الفساد في دوائر الدولة وانهيار المؤسسة الأمنية والعسكرية، وأزمات داخلية مركبة، وتحولت الدولة من مستوى التعامل الدبلوماسي كدولة ذات سيادة إلى أن تكون تحت وصاية المخابرات الأمريكية المركزية (CIA)، وهي المؤسسة الأمريكية التي لديها القدرة على القيام بالعمليات الخاصة لضمان الأمن القومي الأمريكي، ووضع السلوك السياسي لسلطة العراق الطائفي في مرحلة اصطياد، بمعنى اتباع الفواعل الناعمة عبر الرسائل والضغوط، والوسائل الاستخبارية، إضافةً إلى توظيف الأدوات الاقتصادية منها: حقل مجنون واكس موبيل والاتفاقيات النفطية كجزء من عملية التأقلم والانصياع التدريجي للسياسة الأمريكية المرسومة لمنطقة الشرق الأوسط، وبالتالي إخضاع شخوص النظام السياسي الولائي، ولكل من يتعارض مع سياستها في المنطقة إلى شروطها القصوى.

والجدير بالذكر، أن اتفاقية الشراكة الأمريكية - العراقية الموقعة عام 2011م إثر انسحاب القوات الأمريكية الغازية من العراق، سمحت لإيران التغلغل في الدولة والمجتمع العراقي، وفرض الوصايا الاقتصادية والأمنية عليها، ودعم السلطة الموالية لها، مرد تلك الاتفاقية إعلان الرئيس أوباما إستراتيجية «التحول شرقاً»، أهدافها احتواء الصين، والحفاظ على القطبية الأحادية الأمريكية، وتسليم العراق المحتل إلى حليف إقليمي استراتيجي وهو إيران؛ لإدارة الملف الأمني والسياسي والاقتصادي العراقي بالوكالة، ترامب بعد وصوله إلى البيت الأبيض مطلع عام 2025، وجد أن الشريك الإقليمي الإيراني استطاع السيطرة على القرار السياسي العراقي باتجاه التماهي مع ما يسمى «محور الممانعة والمقاومة»، وتمدد نفوذه الى أربعة دول عربية، المصالح الأمريكية باتت مهددة بالسياسة الإيرانية شرق أوسطية، كما أن الاتفاق الأمني الموقع بين حكومة الإطار التنسيقي العراقية وحكومة الملالي الإيرانية عام 2024م رسخت النفوذ الإيراني في المؤسسات السياسية والاقتصادية والأمنية العراقية، ودعمت القوى الملشياوية الولائية بالسلاح الثقيل والتدخل في الشأن العراقي خارج سلطة الدولة العراقية.

إدارة الرئيس ترامب طرحت أولوية في سياستها الإقليمية في المنطقة بتحديد علاقة أمريكا مع العراق، وطلب من الحكومة العراقية أقلمة علاقتها مع إيران وفق الشروط الأمريكية، منها: انخراط العراق في مشروع الشرق الأوسط الجديد، وتسوية السلاح خارج الدولة، وقضية الطاقة باعتبارها قضية أمن قومي، والتوجه نحو التطبيع الإبراهيمي مع دول المنطقة، وخاصةً الخليجية منها، وتغييب الأيدلوجيا الطائفية والعرقية التي شكلت الأساس في إقامة العملية السياسية بعد فشلها في بناء الدولة العراقية، وعدم الالتزام بالدستورالاتحادي لعام 2005، وبالاستناد إلى آلية تداول السلطة واستقلالية القضاء، ودعت حكومة السوداني إلى تنفيذ الآلية حرفياً؛ للتوصل إلى بناء علاقة شراكة جديدة، رغم ذلك الحكومة العراقية تجاهلت تلك الشروط ولم تلتزم بالآلية تحت ضغط إيراني، وأن وصول (34) نائب من الميلشيات المسلحة إلى عضوية مجلس النواب الجديد عزَّز سلطة «الحاكمية الموالية لإيران»، بدلاً من تقوية دور الدولة العراقية، أثارت هذه السياسات انزعاج الرئيس ترامب الذي عدها مخالفةً لشروطه، وإخلال صريح بالاتفاق الاستراتيجي الموقع بين الطرفين.

من الشروط الأمريكية: انخراط العراق في مشروع الشرق الأوسط الجديد

والسؤال، هل أمريكا قادرةً على إخضاع حكومة العراق إلى شروطها بعد التحولات التي جرت في الانتخابات الأخيرة التي عززت النفوذ الإيراني الإقليمي، وإدامة الهيمنة الطائفية في حكم العراق حتى عام 2029؟.

إن ما حدث خلال عام 2024م في لبنان وسوريا، وما رافقه من التغييرات في الأنظمة السياسية لدول المنطقة، أظهر بوضوح طبيعة الجهود الأمريكية للوصول إلى نتيجة قادرة على كبح استراتيجية طهران التوسعية، وإزالة غشاء الضبابية عن جوهر ملفها النووي، والبحث في الأسباب القومية العليا للطموح الإيراني للوصول إلى أهدافه التوسعية، يكون بمثابة مؤشر مهم لملامح تغيرات مقبلة قد تحصل في العراق؛ نظراً لارتباط الملف السوري بالملف العراقي واللبناني، لم تعد إيران اللاعب المهم في المنطقة، وهذا ما يفسر بوضوح أسباب اختلال الموازين والمواقف الرسمية العراقية، وخوفها من أن يمس هذا التغيير العملية السياسية العراقية المتشظية رغم كل الأزمات والفساد والسرقات للمال

العام، في الوقت الذي يستعد الرئيس ترامب إعلان موقفه الرسمي الواضح تجاه العراق وجيرانه، لينهي عقدين من الزمن من الشراكة الاستراتيجية مع حكومات عراقية ثبت فشلها في تحقيق التوازنات السياسية، ولعل ارتباك الساحة العراقية وقلقها مما حدث في جنوب لبنان وسوريا ينذران بمتغيرات جذرية مقبلة تقود إلى اختلال المعادلة الطائفية التي قادتها إيران في العراق والمنطقة منذ 2004م، وكما أن الاستمرار على تشجيع الثقافة الطائفية والقومية الانفصالية قد تسارع بتقسيم العراق، لا لإنقاذه من مخطط خارجي مُتقن للتفكيك على مقياس «الأغلبية الشيعية، أو السنية»، تماشياً مع ما يُقال، ويرسم للعراق وللشرق الأوسط في المستقبل.

من هنا فإن ضرورة وقف التعامل مع المحور الإيراني هي في مصلحة العراق وشعبه بعد خروج طهران من دائرة سيطرتها الإقليمية للمنطقة؛ حفاظاً على وحدة العراق وأمن شعبه، ولا شك أن ما حدث في سوريا بإقامة نظام سياسي موالي لأمريكا، ومتطبع مع الكيان الصهيوني، وداعم من دول الخليج العربي وخاصةً من السعودية، هو بداية تحول كبير مهدد للنظام الثيوقراطي في إيران، ويدخل النظام العراقي في صراع إقليمي مع سوريا، ويفجر مشكلة تصارع الهويات الفرعية الطائفية بين حكومات العراق وسورية وتركيا ودول أخرى في المنطقة التي تقسم هذه الدول إلى كيانات كانتونية فدرالية متصارعة على الهوية والأرض والنفوذ، وهي رغبة أمريكية في إقامة الشرق الأوسط الجديد.

وأخيراً نتسائل عن أثر الاحتجاجات الشعبية الإيرانية على مستقبل السلطة الحاكمة في العراق، التقاريرالدولية تتحدث أن السلطة في العراق تواجه اختياراً متداخلاً في ظل تداعيات الصراع الإيراني الأمريكي، وتهديد إشكالية الميلشيات المسلحة الولائية التي أعلنت استعدادها في المشاركة مع القوى الأمنية الإيرانية في قمع الاحتجاجات، وتشير التقارير أن استخدام السلطات العسكرية الإيرانية العنف أدى إلى قتل (2575) متظاهر حتى الآن، وأن التدخل الحكومي والملشياوي العراقي في الداخل الإيراني يعد خروجاً على مفهوم السيادة، أيضاً وسائل الإعلام ذكرت أن أكثر من (8000) عنصر دخل الأراضي الإيرانية وشارك مع قوات الباسيج والحرس الثوري في قمع المحتجين، وأن خطورة هذا التدخل لها تداعياتها السياسية والدولية في حالة ثبوت هذه المشاركة، فإن ذلك يضع السلطة العراقية في دائرة التهم كشريك غير قادر على ضبط أراضيه، وبالتالي يدخل العراق في مشكلة تغليب منطق الحاكمية الثيوقراطية والسلاح على منطق الدولة.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

هل يخضع العالم لعنجهية ترامب؟!!

لا زالت عملية اختطاف الرئيس الفنزويلي مادورو وزوجته في بداية شهر كانون الثاني الماضي شاخصةً في أذهان سكان العالم، وستبقى إلى زمنٍ طويل؛ فهي عملية قرصنة واختطاف لرئيس دولة مستقلة ذات سيادة، وجاء إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات، لكن السيد ترامب لا يعترف بالقانون الدولي، ويتعامل كيفما يحلو له، فأمام مشروع (أمريكا العظيمة) يضرب عرض الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية، حيث أنه يعتبرنفسه الآن الحاكم الفعلي لكل بلاد العالم، وبالتالي من حقه أن يفرض ما يريد أو ما يتناسب مع تنفيذ برنامج العصر الأمريكي الجديد، فأمريكا اليوم لها يد في كل شبر من العالم؛ لأنها ترى أن من يريد قيادة العالم عليه السيطرة على نفط الدول، وطرق المواصلات الدولية، والممرات المائية العالمية، اليوم ترامب تسيَّد على أكبر احتياطي نفطي في العالم بسيطرته على فنزويلا، ويسعى إلى السيطرة على جزيرة كرينلاند باعتبارها عقدة مواصلات مهمة، مضافاً إلى ضمان نفط كل الخليج العربي والعراق.

والسؤال هنا: هل سيخضع العالم إلى عنجهية ترامب؟

لقد أختار ترامب التوقيت المناسب لتنفيذ مشروع العصر الأمريكي، مستغلاً انشغال روسيا بحربها مع أوكرانيا، ودعم الاتحاد الأوروبي للرئيس الأوكراني ضد فلاديمير بوتن، حيث أن هذه الحرب قد حدَّت من قدرة روسيا على المناورة العسكرية والاقتصادية وحتى السياسية، ولكن يبدو أن الصين كان لها رأيٌ وموقف من اختطاف الرئيس الفنزويلي مادورو وزوجته، فرداً على ذلك عملت بسرعة وصمت للتأثير على إضعاف القرار الأمريكي؛ كون الصين أدركت أن السيطرة على النفط الفنزويلي وسيلةً أمريكية لتحجيم دورها وحضورها في أمريكا الجنوبية، وعرقلة مسيرة تطورها المتسارع، وأن الحرب على فنزويلا يعد إعلان حرب على سياسة القطبية المتعددة ومشروع (بريكس)، ولهذا كان رد الصين اقتصادياً وتكتيكياً أفرغت من خلاله قوة تأثير السيطرة الأمريكية على نفط فنزويلا من خلال العديد من الإجراءات الاقتصادية السريعة، والتي فاجأت به أكبر الشركات الاقتصادية الأمريكية من شركات كهرباء وشحن وصناعة عسكرية أمريكية.

إن خطوات الصين هي أولى الخطوات على طريق رفض انفراد أمريكا بمقدرات العالم، وإنه لا مجال ببقاء أمريكا القطب الأوحد في العالم تتحكم به كيف تشاء، فقد تبلور وضع سياسي واقتصادي عالمي سيقف بالند لأمريكا وعنجهية رئيسها دونالد ترامب.

الـسـودان: ألـف يـومٍ مـن الـحـرب ويبـقـى الأمـل

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

تحت عـنـوان ألـف يـوم مـن الـحـرب في السودان، استمعت في يومٍ السبت الموافق 10 يناير إلى لقاء إذاعي من راديو فرنسا الدولي باللغة الفرنسية قامت به السيدة الإكساندرا برانجون مع الأستاذ سليمان بالدو المدير التنفيذي لمركز رصد الشفافية والسياسات في السودان، وكانت خلاصة اللقاء أنه (لا يبدو أن هناك نهاية تلوح في الأفق لهذه الحرب رغم ازديـاد الاهتـمام الـدولي الدبلوماسي بالوضع في السودان)!، ولعلها خلاصة يؤمن عليها غالب الشعب السوداني المغلوب على أمره.

أرجعني اللقاء إلى عدة مقالات سابقة حاولت عبرها كغيري طرح آراء وأفكار قد تساهم مع غيرها في إيجاد خارطة طريق لحل الأزمة السودانية، أو على الأقل لتسريع انتهاء الحرب، ومن ثم لإيجاد ساحة للحل.

إن تطاول زمان الحرب إلى ألف يوم في حدِّ ذاته لهو مؤشر على صعوبة الحسم العسكري في وقتٍ وجيز، إن لم نقل باستحالته، فكل طرف في الحرب يسعى بكل الوسائل الشرعية، وأحياناً المحرمة لهزيمة الطرف الآخر، مما قد يؤدي لتدمير شامل للدولة وتفكيكها لدويلات ضعيفة تحت سيطرة مليشيات مسلحة متعددة.

إذن تطاول زمان الحرب لا يرجع لغياب الحلول، بل يرجع في المقام الأول لأن قادة القوات المسلحة السودانية ومن خلفهم الدولة العميقة والذين كانوا «يحلمون» بالحسم العسكري السريع فوجئوا بانقلاب السحر على الساحر؛ لأن بعض زملائهم العسكريين كانوا قد «مكروا» بهم و«استخدموهم» لإيجاد شرعية دستورية لقوات الدعم السريع، و«استخدموهم» للتمكين العسكري لهم بالعاصمة، والدليل على ذلك الاعتقال لكثيرٍ من قادة القوات المسلحة السودانية في يوم 15 إبريل 2023م، مما أوضح أن الأمر صراعاً على السلطة، لا حرباً من أجل الدولة.

كما أن تجار الحرب على المستوى الدولي العالمي أو الإقليمي، أو على المستوى المحلي أصبحت هذه الحرب مصدر دخل لهم، أي أصبح هناك «اقتصاد حرب ريعي» قائم على تهريب الذهب مقابل السلاح.

ويرجع أيضاً لحدوث شيء من توازن القوة بعد استيلاء قوات الدعم السريع على دارفور وأجزاء من كردفان من ناحية، وتعدد الجهات الممولة للحرب من جهةٍ أخرى.

لذلك أرى أن كل المحاولات لإدارة الصراع وحسمه عسكرياً دون اصطحاب علاج أسبابه البنيوية لن يؤدى إلا إلى هدنة مؤقته فقط حتى لو طالت، وهو الأمر الذي حدث بعد اتفاقية أديس أبابا في العام 1972م، والتي أنهت الحرب الأهلية الأولى (1955-1972) بين الشمال والجنوب، ولكن الحرب عادت واندلعت مرةً أخرى في 1983م.

نعم، لا بد من الإيقاف الفوري لهدر الأرواح ونزيف الدم السوداني، وذلك بالبدء بوقف إطلاق النار تحت مراقبة دولية حقيقية، ومن ثم فتح ممرات للمساعدات الإنسانية، خاصةً وأن الحرب أدت لنزوح ملايين السودانيين وتشردهم في العراء وبين المعسكرات على قلتها، واقتراب الوضع من حالة المجاعة في بعض المناطق، ولا سيما في أقاليم دارفور وكردفان.

ولكن يظل علاج الأسباب البنيوية للأزمة السودانية هو الواجب الحتمي على الشعب السوداني، ممثلاً في الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، والإدارات الأهلية، وغيرها من القوى الحية، وذلك من خلال المشاركة الفاعلة في إعادة بناء الشرعية والدولة عبر مؤتمر سوداني جامع يُفضي إلى الاتفاق على مشروع وطني لبناء الدولة، ويشمل ذلك صياغة دستور وطني دائم يعبّر عن الإرادة الشعبية، ويؤسّس لدولة المواطنة والمساواة دون أي تمييز سياسي أو جهوي أو عرقي أو ديني، مع الفصل الواضح بين السلطات الثلاث، وضمان استقلال القضاء.

نعم، قد تطول الحرب، لكن الدول لا تُبنى بتكاثر المليشيات، ولا بارتفاع لغة السلاح بين أبناء الوطن الواحد عند كل خلاف، بل تُبنى بالاتفاق والتوافق على تبنّي رؤية مستقبلية جامعة، ويظل الخيار الوحيد لتفادي الانهيار الكامل للسودان هو إيقاف الحرب والتوجّه نحو إعادة الإعمار والتنمية، غير أنّه لا تنمية بلا سلام، ولا سلام بلا عدالة، ولا عدالة بلا إصلاح للمؤسسات، ولا إصلاح للمؤسسات من دون حكم مدني رشيد.

تحالف (صمود) بقيادة عبد الله حمدوك

يبحث في باريس ترتيبات وقف حرب السودان، وتسريع إيصال المساعدات الإنسانية

خاص كل العرب ـ باريس

استهلّ رئيس التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة «صمود» د. عبد الله حمدوك، والوفد المرافق له من التحالف زيارته للعاصمة الفرنسية باريس، بلقاءٍ مع مدير عام الشؤون الإفريقية بوزارة الخارجية الفرنسية، بحضور المسؤولين عن ملف القرن الإفريقي والسودان.

تناول الاجتماع الحرب المدمّرة في السودان، وما خلّفته من آثار إنسانية كارثية على الشعب السوداني، إلى جانب الانتهاكات الجسيمة المرتكبة من طرفي الحرب، كما ناقش اللقاء ضرورة اضطلاع المجتمع الدولي بدورٍ فاعل من أجل الوقف الفوري للحرب؛ تفادياً لتفكك السودان، والحفاظ على بقائه دولة موحّدة، وتحسباً للمخاطر المترتبة على استمرار الصراع، بما في ذلك تحوّل السودان إلى بؤرة للإرهاب بما يهدد الأمن والسلم الإقليمي والدولي.

وقدّم الوفد شرحاً وافياً لرؤية صمود لمعالجة الأزمة السودانية، والتي تقوم على إعلان هدنة إنسانية عاجلة دون شروطٍ مسبقة تتيح إيصال المساعدات الإنسانية، وتهيّئ لانطلاق عملية سياسية شاملة لا تستثني سوى الحركة الإسلامية الإرهابية ولافتاتها.

كما شدّد الوفد على ضرورة المحاسبة على الانتهاكات الجسيمة، بما في ذلك جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني، وقانون حقوق الإنسان، فضلاً عن أهمية وقف الدعم الخارجي الذي يطيل أمد الحرب، ويعمّق معاناة الشعب السوداني.

وشملت لقاءات وفد التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة (صمود) برئاسة رئيس التحالف الدكتور عبد الله حمدوك، مساء الجمعة 23 يناير 2026م بالعاصمة الفرنسية باريس، لقاءً مع المركز الفرنسي للعلاقات الدولية.

وقال عضو الوفد ورئيس لجنة العلاقات الخارجية لتحالف (صمود) الأستاذ بابكر فيصل، في تصريح خاص للجنة الإعلامية لتحالف (صمود)، بأنّ الاجتماع استعرض رؤية (صمود) حول وقف الحرب، وتحقيق السلام، وتأسيس حكم مدني ديمقراطي مستدام.

وقال الأستاذ بابكر فيصل أن اللقاء تطرق لمجهودات الآلية الرباعية، وضرورة إنجاحها، وأهمية ربط الهدنة وإيصال المساعدات الإنسانية بالمسار السياسي.

وقدمت (صمود) خلال الاجتماع رؤيتها حول العملية السياسية تحت مظلة الاتحاد الإفريقي وشركاؤه في المحيط الدولي والإقليمي، على رأسهم الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة دول الإيقاد، وجامعة الدول العربية.

وطبقاً للأستاذ بابكر فيصل، فإن الاجتماع تطرق للموقف من الإخوان المسلمين وواجهتهم السياسية في السودان، وما يقومون به من أدوار معيقة للسلام، ووجوب تصنيفهم كمجموعة إرهابية.

وأكد وفد (صمود) خلال الاجتماع إدانة كل التدخلات الخارجية السلبية المفاقمة للحرب، وأعاد التذكير بتداعيات الحرب وما خلفته من أزمة إنسانية تعد الأكبر في العالم، الأمر الذي يستوجب ممارسة أكبر قدر من الضغوط على أطراف الحرب لوقفها.

وعلى هامش الزيارة، وصف حمدوك لقاءاته في العاصمة الفرنسية بالناجحة، وقال في تصريحات لمجلة (كل العرب) أن الزيارة استهدفت حشد الدعم الدولي لوقف الحرب، وتسريع توصيل المساعدات الإنسانية، واستعادة المسار المدني الديمقراطي.

دونالد ترامب:
نرجسي مختل، دكتاتور العصر الحديث!

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

دونالد ترامب ليس مجرد رئيساً عادياً لأعظم دولة على وجه الأرض، بل هو تجسيدٌ كريهٌ فجّ لـ(الأنا) المدمرة الحارقة المنفلتة والمتسلحة بالقوَّة والسلطة، حيث استغل منصبه لمعالجة العلل النفسية التي يُعاني منها، لا من أجل دولته وجرها نحو توطيد قوتها، وإن استمر على هذا النحو سيكون السبب الأوحد لدمارها، حيث أن واشنطن بالنسبة لدونالد ترامب مرآة يرى فيها روحه السقيمة، يديرها كأنها هو أو ملكاً له، ويوهم نفسه بأنها لا ترى غيره وليحترق الجميع!

دونالد ترامب يتهرب من هشاشته الداخلية بنرجسيته وفقاً للأدبيات النفسية، فهو يضخم ذاته بشكل قهري، لدرجة أنه حول ذاته إلى جوهر الحكم، فمن لم يمدحه تحوّل إلى عدو، حتى طال القضاء الذي عمل على تقييده، والمؤسسات التي طالبته بتطبيق القانون، ووسائل الإعلام التي عرّته، ليس هذا فحسب، بل أنه قام بإعادة تعريف للسياسة لتصبح الحقيقة الوحيدة هي التي تخدم صورته فقط، والقوانين المطبقة هي تلك التي تصفق له!

بالعودة إلى الشأن الفلسطيني بشكل عام، وغزة التي أسقطت كافة الأقنعة نهائياً، ففيها لم يرَ المعتل ترامب شعباً قد ذاق شتى أنواع الويلات من قتل وتدمير وأسر وحصار وترهيب وتجويع...الخ، لم يعترف بالكارثة الإنسانية الموثقة التي أحدثها الاحتلال الصهيوني على أرضها، بل حولها إلى مجرد عبء أخلاقي قادر على شطبه بقرار!!

انحياز الكائن ترامب للكيان الصهيوني الغاصب ليس مجرد تحالفٍ استراتيجي، بل هو تحالف يدعم فيها غروره وعنجهيته مع القوة النازية الصهيونية، وتوطد هذا التحالف عند نقل السفارة من ما تسمى تل أبيب إلى القدس، مهمشاً القانون الدولي، ومشرعاً الضم، قرارات اتخذها تاجر مغرور وليس سياسي محنك، تاجر يبحث عن الهتافات واتصفيق ليدعم غروره المرضي، أما فيما يخص غزة فقد كانت من وجهة نظره رقماً بالإمكان تجاوزه، متجاوزاً البشر القاطنين في القطاع، متجاهلاً إياهم وكأنهم لا وجود لهم، وهذا الأمر يؤكد نرجسيته التي نزعت الإنسانية عن الآخر الغير داعم لحضوره وصورته، وهنا تصبح من وجهة نظره المريضة الحصار أداة، والقتل مجرد تفصيل... أما الضحايا فهم ضجيج جاري إسكاته!

الكيان الصهيوني بالنسبة لترامب يعكس أعماقه، فالكيان يحتقر القانون الدولي ويتجاوزه باستمرار، ويطلق التصريحات بقوة متجاهلاً أي مساءلة، ويعمل على تسويق العنف على اعتبار انه أداة للدفاع عن النفس، وهنا نجد أن الكيان الصهيوني وترامب وجهان لعملة واحدة، أو بمعنى أدق انعكاساً لنفس الظل في مرآة واحدة، والنتيجة تحول الحق

والقانون الدولي لعبء، أما الضمير سراباً، فالانحياز للكيان بشكل أعمى يمنح الرئيس المغرور شعوراً بالتملك والسيطرة، حتى لو كانت النتيجة بحراً من الدم الفلسطيني.

وفيما يتعلق بإيران، فانسحاب ترامب من الاتفاق النووي ليس لفشله، بل لأنه لم يكن إنجازاً مذيل باسمه، اتبع الانسحاب التصعيد من خلال فرض عقوبات خانقة، وإطلاق التهديدات في مجمل خطاباته، وصولاً الى عمليات الاغتيال التي قام بتنفيذها للوصول إلى ذروة الاستعراض، هذا السلوك الاستفزازي التعويضي المدار بمنطق الـ(أنا)، حول العالم رهينةً لمزاج مستهتر مريض نرجسي واحد، وتأكيداً على ما ذكرته آنفاً قيامه بخطف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، وكأن قيامه بهذا العمل أمراً مشروعاً باعتبار أنه هو الإله المسيطر على الجميع، دكتاتور يرى الجميع كالدمى المتحركة وفق إرادته، حول الشعوب لجماهير، غذى خطاب الكراهية فيما بينهم، أدار الفتنة بوعي شيطان ليتمكن من الهيمنة وفرض السيطرة.

سلوك العليل دونالد ترامب لا يحتاج إلى تشخيص طبي، فأعماله كشفت علته، هذا السلوك الناتج عن خوف عميق من الإذلال، هوس شديد لتلميع صورته، استحالة الاعتراف بأي خسارة، عدوانية حارقة عند أي نقد أو محاسبة، كل ما ذكر هي صفات شخصية مهزوزة معتلة حولت معاناتها إلى سياسة، والضحايا هم الشعوب، وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني.

وفي النهاية (أنا) ترامب المدمرة إنذاراً من خطورة إدارة دولة عظمى بعقلٍ مختل، فالضحية هنا ليس الخصوم فحسب، بل الإنسانية جمعاء، فلم كل هذا الصمت الدولي على القرارات الخطيرة لمهووسٍ سيودي بالجميع إلى التهلكة؟!

من هنا وهناك

جرينلاند بين الجغرافيا والسيادة التاريخية

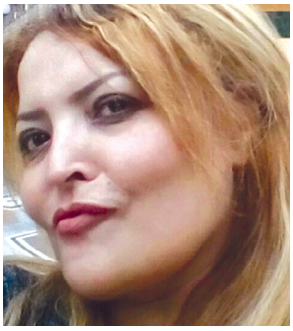

أ.هويدا عبد الوهاب
صحافية وكاتبه من مصر

في أقصى شمال الكرة الأرضية، حيث يلتقي الجليد بالصراع السياسي، تقف جزيرة جرينلاند كإحدى أكثر النقاط حساسية في النظام الدولي المعاصر. جزيرة شاسعة، قليلة السكان، لكنها اليوم محور اهتمام الولايات المتحدة وموضع قلق أوروبي، ونقطة مراقبة مباشرة لروسيا، ما يجعلها نموذجًا حيًا للصراع بين الجغرافيا والسيادة التاريخية.

جغرافيًا، تقع جرينلاند شرق كندا وغرب آيسلندا، بين المحيط المتجمد الشمالي والمحيط الأطلسي. ورغم قربها من أمريكا الشمالية، فإنها سياسيًا تابعة لمملكة الدنمارك. هذا التناقض يكشف أن النفوذ لا يُقاس بالمسافة فقط، بل بالتاريخ والسيادة والقانون الدولي. والأهم، أن الجزيرة تمثل منصة مراقبة متقدمة تطل مباشرة على التحركات الروسية في القطب الشمالي، لتكون "عين الغرب" على موسكو من الشمال.

تاريخيًا، انتقلت السيادة على جرينلاند إلى الدنمارك عبر الإرث الإسكندنافي في العصور الوسطى، لكنها اليوم تتمتع بحكم ذاتي واسع، مع برلمان وحكومة محلية، بينما تحتفظ كوبنهاغن بملفي الدفاع والسياسة الخارجية. سكانها من شعب الإنويت، بهويتهم ولغتهم الخاصة، حيث تُعد الجرينلاندية اللغة الأساسية، إلى جانب الدنماركية، مع انتشار الإنجليزية في مجالات التعليم والتواصل الدولي.

الاهتمام الأمريكي بالجزيرة ينبع أولًا من اعتبارات الأمن القومي. فهي تستضيف قاعدة عسكرية أمريكية بالغة الأهمية، تستخدم في أنظمة الإنذار المبكر والدفاع الصاروخي، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من منظومة الردع الغربية. ومع ذوبان الجليد وفتح طرق ملاحة جديدة في القطب الشمالي، تزداد أهميتها باعتبارها نقطة تحكم ومراقبة استراتيجية.

إلى جانب البعد العسكري، تخفي جرينلاند ثروات طبيعية ضخمة تحت الجليد، من معادن نادرة ونفط وغاز، وهي موارد باتت محور تنافس عالمي، خاصة مع سعي الصين للتوسع اقتصاديًا. وهنا يتقاطع الاقتصاد مع الأمن، لتصبح الجزيرة مركز اهتمام القوى الكبرى، حيث كل خطوة فيها تخضع لحسابات دقيقة بين واشنطن وموسكو وبكين. وبين الرغبة الأوروبية في الدفاع عن الموروثات التاريخية.

في هذا الإطار، جاءت تحركات إدارة الرئيس الأمريكي مؤخرا دونالد ترامب، التي أُسيء فهمها إعلاميًا باعتبارها محاولة "لشراء" الجزيرة. مما أثار حفيظة العالم والغضب الأوروبي بإعتبارها نوع من الهيمنة والتعدي على القوانين الدولية واحتلال السكان الأصليين هناك والحقيقة أن نتيجة كل الحوارات التي انتشرت والغضب الدولي فإن واشنطن من منطلق رؤيتها لحماية أمنها القومي اتجهت إلى تفاهمات استراتيجية مع الدنمارك وشركائها الأوروبيين، تضمنت تعزيز الوجود العسكري الأمريكي، وتوسيع التعاون الدفاعي ضمن حلف الناتو، بالإضافة إلى افتتاح قنصلية أمريكية دائمة في العاصمة نوك، مع تقديم دعم اقتصادي مباشر وتمويل مشروعات بنية تحتية وتنموية، لضمان تثبيت النفوذ الغربي ومنع أي اختراق صيني محتمل. وهذه التفاهمات تؤكد أن جرينلاند لم تعد مجرد إقليم تابع للدنمارك، بل أصبحت جزءًا من منظومة الأمن الغربي، ونقطة ارتكاز في استراتيجية الردع تجاه روسيا. فهي جزيرة تبدو ساكنة تحت الجليد، لكنها في الحقيقة تقف في قلب صراع عالمي يُعاد تشكيله بهدوء وبرودة، حيث تُرسم ملامح المستقبل من فوق الجليد، لا بعيدًا عنه.

لتصبح هذه المنطقة محل أنظار الجميع بعد أن اكتسبت شهرة شعبية عالمية بعد أن كانت مجرد كتلة ثلج مخفية لا يعرف الكثيرون عنها شيء. والأيام القادمة في ظل المتغيرات الدولية وتحولات النظام العالمي الجديد بقيادة ترامب سوف نرى إلى أين ستتجه الأوضاع في هذه الجزيرة التي أصبحت هامة جدا ومحل أطماع دول متعددة

ضربات صاروخية في ظل تفوق جوي كاسح

أ.مهند أبو فلاح
كاتب و باحث عربي اردني

ثلاثة عقود ونصف انقضت بالتمام والكمال على سلسلة الضربات الصاروخية التي وجهها العراق خلال حرب الخليج عام 1991 إلى الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين الحبيبة، باعتبار أن هذا الكيان اللقيط يشكل المحرض الأول على العدوان الثلاثيني الغاشم الذي استهدف بلاد الرافدين في حينها، وتحديداً في السابع عشر من كانون الثاني يناير من ذلك العام.

الضربات الصاروخية العراقية التي أصابت أهدافاً حيوية في عمق الدويلة العبرية المسخ لم تظهر قيمتها في حينها في حجم الدمار والأضرار البالغة التي أحدثتها في قلب فلسطين المحتلة، سواءً أكان ذلك في تل أبيب، أو حيفا، أو القدس الغربية، ولكن في قدرتها على إحداث زعزعة وبلبلة في الجبهة الداخلية للكيان الغاصب في سابقة تعد الأولى من نوعها منذ اندلاع الصراع العربي الصهيوني عام 1948، رغم الصعوبات الجمة التي واجهت عملية إطلاق الصواريخ من قبل العراق في خضم تلك الحرب الشرسة، وهي الحقيقة التي يغفلها كثيرٌ من الباحثين في هذا المجال عند المقارنة بين هذه الضربات الصاروخية من جهة، وتلك التي نفذتها إيران ضد العدو الصهيوني خلال حرب ما عرف بالإثنا عشر يوماً في صيف العام الماضي 2025م.

الحقيقة التاريخية الأبرز هي أن العراق نفذ تلك الضربات الصاروخية المتفرقة ضد الكيان الصهيوني في ظل تفوق جوي كاسح ساحق لطيران التحالف الدولي المعادي له، والذي قام بآلاف الطلعات الجوية يومياً فوق سماء بلاد الرافدين، مركزاً في غاراته الجوية القتالية على المناطق العراقية الغربية المحاذية لحدود الأردن؛ في محاولة للقضاء على القوة الصاروخية العراقية القادرة على توجيه ضربات مباشرة من النقطة الأقرب جغرافياً إلى فلسطين المحتلة.

رغم كثافة هذه الغارات التي لم يسبق لها مثيل لجهة حجم القنابل والقذائف الصاروخية الملقاة على كامل الأراضي العراقية، والتي رُسمت بناءً على خطة معدة مسبقاً لتدمير كامل معالم الحضارة الإنسانية في بلاد الرافدين وفقاً لاعترافات قائد القوات الجوية الأمريكية الأسبق مايكل دوجان، والذي أقيل من منصبه في شهر أيلول سبتمبر من العام 1990 بعد مدة زمنية قصيرة من تعيينه في هذا المنصب، وبعد كشفه النقاب في تصريحات صحفية علنية لصحيفتي واشنطن بوست ولوس انجلوس تايمز عن وجود خطة لإعادة العراق إلى العصر الحجري، واستهداف القيادة العراقية بشخوصها وأفراد عائلاتها وأسرها بالاعتماد على القوة الجوية الأمريكية الضاربة.

الخطة الأمريكية التي خرجت إلى حيز العلن بعد اندلاع أزمة الخليج بمدة قصيرة جداً خرجت إلى حيز التنفيذ الفعلي خلال الحملة الجوية المكثفة التي شنها طيران التحالف الدولي المعادي العراق في شهري كانون الثاني يناير، وشباط فبراير من العام 1991، وعلى مدار ما يربو على ستة أسابيع، وكان ذروة ذلك في مجزرة ملجأ العامرية التي ارتكبها التحالف الدولي بحق المدنيين الأبرياء في ضاحية تقع إلى الغرب من العاصمة العراقية بغداد؛ بحجة أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين كان في داخل هذا الملجأ منذ بعض الوقت قبيل حدوث الغارة الجوية عليه.

إن القرار بتصفية الرئيس صدام حسين جسدياً كان قد اتخذ على ما يبدو مسبقاً، لكن مما عجل بتحويله إلى فعل مادي مباشر ملموس كان الضربات الصارخية التي نفذتها القوات المسلحة العراقية بتعليمات مباشرة منه شخصياً إلى الكيان الصهيوني، وهو الأمر الذي تؤكده وتعززه بشكلٍ واضح الكارثة التي أصابت وحدات النخبة من القوات الخاصة الصهيونية في صيف العام 1992 أثناء التدريبات المكثفة القاسية على القيام بعملية خاطفة لاغتيال الرئيس صدام حسين رحمه الله تعالى، حيث قتل خمسة عسكريين صهاينة من قوات النخبة، وأصيب ستة آخرون منهم في صحراء النقب بالقرب من مدينة بئر السبع أثناء التدريبات النهائية على تنفيذ تلك العملية بحسب اعترافات يعقوب بيري الرئيس الأسبق لجهاز الأمن الداخلي الصهيوني الشاباك في مذكراته.

إن ما قام العراق في حينه عام 1991، شكل نقطة تحول في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، ومثل تجسيداً عملياً وفعلياً على أرض الواقع بالتزامه بالدفاع والقتال حتى الموت عن قضية العرب المركزية الأولى قضية فلسطين السليبة التي لن يطيب لنا عيش إلا بتحريرها من نهرها إلى بحرها.

عبدالله النفيسي الذي انقلب على نفسه!!

د. علي القحيص
كاتب سعودي

يبدو ان الأحداث الساخنة المتقلبة الغير مستقرة والمضطربة في العالم والمنطقة، انعكست ايضا سلبا على بعض افكار ورؤية المفكرين والمثقفين ليفقدوا البوصلة ويغيروا مواقفهم وثوابتهم السابقة.

منذ ان عرفنا الدكتور عبدالله النفيسي، المفكر الاسلامي الكويتي، وهو يهاجم ويحذر من خطر ايران التوسعي وتدخلها في المنطقة وزعزعة الاستقرار لأجندات طائفية لصالحها وزرع الفتن.

وينبه من اطماعها وخاصة في دول الخليج العربية ودول جوارها، وكل محاضرة وندوة وحوار ومقابلة تلفزيونية له يكرر نفس التنبيه والتحذير من الخطر الإيراني على العرب، ويذكر انه التقى مسؤولين ايرانيين كبار واصحاب قرار وتحدث معهم واكل معهم وجلس مع بعضهم جلسات خاصة متعددة.

ابلغوه صراحة بإن دول الخليج العربية هي لقمة سائغة وخفيفة الهضم وسهلة الإبتلاع ولذيذة الطعم وحلوة المذاق لإيران!

إذا أرادت تستطعمها وتبتلعها بسهولة جدا متى ما شاء لها ذلك!

ولكن الدكتور النفيسي ظهر حديثا في إحدى البرامج التلفزيونية ونسف طوال كل أحاديثه وقناعاته السابقة، قبل عدة ايام، وتحدث بلغة الناصح لأمريكا وهو عكس ما يقوله سابقة حين يحذر من إيران ويطالب بإزالة نظامها الطائفي، الآن بدأ يحذر من ضرب إيران والتحرش بها او إسقاط نظامها الحالي الحاكم بأي وسيلة، وينبه لعدم شن حرب ضد حكومة طهران.

لان هذا حسب قولة خطأ كارثي ويقول إننا اليوم نتعامل مع إيران دولة قوية واحدة، وإذا سقط النظام الإيراني الحالي، سوف يصبح خطرا علينا من الدويلات الأخرى التي تريد الانفصال في إيران من الشعوب والاقليات الانفصالية!

وسوف نعجز ان نتعامل مع عدة دول وعدة جوازات سفر إذا تقسمت إيران وتفككت وتقسمت! وهذا يربكنا ولا نستطيع ان نتعامل مع أكثر من حكومة إيرانية جديدة وأكثر من جواز!

عجيب هذا الطرح الجديد المستغرب من مفكر خليجي كان يعتبر ألد أعداء إيران وينصب لها الضغائن والتحريض ضدها على مر طيلة سيرة حياته الماضية.

واليوم يحذر من الاقتراب منها او تشجيع المظاهرات ودعمها لمحاولة اسقاط نظام الملالي، وكأنه مدير شركة سياحة وسفر، يريد ان يتعامل مع (جوازسفر إيراني واحد)! بدلا من عدة جوازات متعددة بواسطة جوازات سفر إيرانية بشارات جديدة! ويريد النفيسي أن يخفف العبء على شركة السياحية من الجوازات المتعددة لأنها تربكه!!

ما هذا التحول والانقلاب على قناعاته السابقة وتحذيراته المكررة والمتعددة ضد إيران، الذي صدع رؤوسنا وأرعبنا من تخويفنا من الخطر الإيراني المرعب، واليوم ينبه من محاولة تغيير النظام الحالي في طهران؟

لا أدري هل الدكتور عبدالله النفيسي، تأثر باسلوب الذكاء الصناعي الحديث ليتلون بأكثر من لون وأكثر من وجه وشخصية وقناع!

أما النفيسي دخل المرحلة الأولى من مرحلة (الزهايمر) لانه لم يتناول «الجوز الإيراني» الذي ينشط الذاكرة، بعد ان قطعت زياراته المتعددة الى طهران، الذي يقول لا يوجد فيها مصلى للمسلمين لأهل السنة!

بينما هناك مساجد وكنائس ودور عبادة لكل الأديان والمذاهب والمعتقدات الأخرى، ما عدا اهل السنة في إيران المهمشين، الذين يذهبون يوم الجمعة، يؤدون صلاة الجماعة في السفارة السعودية، لأن يوجد مسجد صلاة جماعة لهم؟

وهل النفيسي غير اتجاه البوصلة او مذهبه على أهوائه الجديدة وأتجه عكس رغبة الشعوب العربية، نظرا للتغييرات السريعة في المواقف الدولية والإقليمية التي لم نعرف اين تتجه الامور واين تنحرف البوصلة وماذا تخفيه لنا الأيام الحبلى القادمة في خضم التأزيم والتوترات الدولية والإقليمية؟!!

سوريا بين الفرصة والسيادة الهشة

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

في عالم السياسة الدولية، لا تُمنَح الفرص بوصفها هبات، ولا يُفتح المجال اعترافاً أو شرعية، ما يُمنَح هو هامش حركة محسوب، وما يُتاح هو اختبار قابل للإنهاء في أي لحظة، وأي تمدد سياسي أو عسكري في سوريا، هذه الأرض المتشابكة المصالح، لا يمكن فهمه خارج هذا الإطار، من هنا، تبدو مساحة الحركة الممنوحة لأحمد الشرع أقرب إلى مهلة مراقبة دولية، لا أكثر؛ مهلة تُقاس نتائجها بدقة، وتُراجع باستمرار، ولا تحمل أي ضمانة للاستمرار.

الولايات المتحدة، تاريخياً، لا تراكم رهانات طويلة الأمد في مناطق النزاع، بل تُديرها بمنطق التجربة والخطأ، والاستبدال السريع حين تقتضي المصلحة.

لا وجود لمفهوم الحليف الدائم، بل هناك فاعل وظيفي يؤدي دوراً محدداً ضبط الفوضى دون إنهائها، احتواء الخصوم دون القضاء عليهم، ومنع الانفجار الكبير دون إنتاج استقرار حقيقي، السماح بالتمدد لا يعني الثقة، بل يعني أن البدائل لم تنضج بعد، أو أن كلفة تغييره في تلك اللحظة أعلى من كلفة الإبقاء عليه مؤقتاً.

سوريا ليست مجرد ساحة نفوذ، بل مفصل جيوسياسي معقّد، تلتقي فيها مصالح الولايات المتحدة وروسيا وإيران وتركيا فوق أرض منهكة، ومجتمع مفكك، وشرعية سياسية متآكلة، أي صعود غير متكئ على الداخل يصبح مرتهناً بالكامل للخارج، لا بصفته دعماً، بل بصفته شرط بقاء، ومن هنا تتحول الفرصة إلى عدٍّ تنازلي غير معلن، حيث المطلوب واضح بسط نفوذ مضبوط، إدارة أمنية صارمة، منع أي انفلات يربك التوازنات الإقليمية، وعدم تجاوز الخطوط الحمراء المرسومة دولياً، النجاح لا يمنح شرعية، بل يمدد المهلة مؤقتاً، والفشل يقود إلى الإقصاء أو الاستبدال.

تزداد هشاشة المشهد عند الحديث عن المكوّن الكردي، إذ أنه ليس طرفاً محلياً فقط، بل عقدة استراتيجية متعددة الطبقات، شريك ميداني للولايات المتحدة، هاجس أمني لتركيا، ورقة ضغط لموسكو ودمشق، وفاعل محلي يملك بنية تنظيمية وخبرة طويلة، أي مواجهة مفتوحة معه تتجاوز الحدود المحلية لتصبح توتراً إقليمياً وضغطاً دولياً.

سياسياً، مواجهة الأكراد تعني الانتقال من "أداة ضبط" إلى عامل إرباك أمام القوى الدولية، وداخلياً تعني تعميق الانقسام الهويّاتي، وتفكيك أي خطاب عن بناء كيان وطني جامع، وإعادة إنتاج الحرب الأهلية بصيغة جديدة، عسكرياً، الصراع ليس حسماً سريعاً، بل استنزاف طويل النفس، تُدار أطرافه بالوكالة، وتحكمه التحالفات والشرعية، وهذان عنصران هشّان في السياق السوري الراهن، وبالتالي، يجد الفاعل الذي يصعد بدعم خارجي نفسه محاصراً بين خيارين متناقضين، إن التزم بالدور الوظيفي المفروض عليه، تآكل رصيده الداخلي وتحول إلى سلطة بلا مجتمع، وإن حاول تجاوز هذا الدور أو مراعاة الداخل، اصطدم بسقف الدعم وربما فتح ضده مسار العقاب أو الإقصاء.

في الحالتين، لا تكون السيادة بيده، بل معلّقة بقرار خارجي متغير.

التجربة الإقليمية القريبة تؤكد هذه القاعدة بوضوح: صعود سريع، تمدد محسوب، ثم تخلٍ مفاجئ عندما تغيّرت الأولويات، القوى الكبرى لا تخسر، بل تغيّر أدواتها وتترك من استُهلك دوره لمواجهة مصيره وحده.

لهذا، تبقى إدارة العلاقة مع المكوّن الكردي عبر التفاوض، أو التحييد المرحلي، أو ترتيبات النفوذ المؤقت، الخيار الأقل كلفة، حتى لو بدا هشاً أو غير عادل؛ لأنها تمنع فتح جبهة صراع جديدة في لحظة لا تحتمل مزيداً من الاشتعال، فالمواجهة هنا ليست مع طرف محلي فقط، بل مع شبكة مصالح دولية كاملة.

في مثل هذه اللحظات، لا يحتاج المشهد إلى كثيرٍ من التنبؤ، المهل السياسية، مهما بدت طويلة، تنتهي، والاختبارات الدولية لا تُدار بالنيات، بل بالنتائج، وما بين الصعود والسقوط، في مثل هذه السياقات، مسافة أقصر بكثير مما يتخيله اللاعبون في لحظة القوة... وعليه فلنترك الأيام هي التي تخبرنا، وإن غداً لناظره قريب.

هل تستحق فرنسا السقوط في قبضة اليمين المتطرف؟

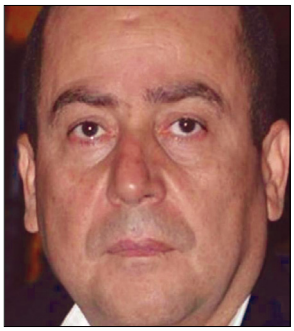

أ.محمد زيتوني
كاتب وصحفي من المغرب

فرنسا ليست بلداً عادياً في التاريخ السياسي الحديث، إنها بلد ثورة 1789 التي أطاحت بإحدى أقوى الملكيات في أوروبا، وبلد كمونة باريس سنة 1871 التي وُلدت من رحم الهزيمة أمام بروسيا، وبلد انتفاضة الطلبة في ماي- يونيو 1968 التي تحولت إلى حراك جماهيري عميق هزّ أسس الدولة والمجتمع، وهي أيضاً فرنسا التي عانت ويلات الحرب العالمية الأولى، وقاومت النازية، وتكبدت إذلال الاحتلال الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، هذا الإرث التاريخي والسياسي جعل من فرنسا رمزاً عالمياً للحرية والعقل والتنوير

فرنسا، بلد فولتير وأناتول فرانس وفيكتور هوغو وإميل زولا، وسارتر وألتوسير، تجد نفسها اليوم وقد اختزل جزء من نقاشها السياسي العام في جدل عقيم حول لباس ترتديه بعض النساء انسجاماً مع قناعاتهن الدينية، مفارقة صارخة تكشف حجم التراجع الذي يعرفه النقاش العمومي في واحدة من أعرق الديمقراطيات الغربية، وتطرح سؤالاً عميقاً حول المسار الذي تتجه إليه الجمهورية

وفي نهاية القرن التاسع عشر، فجّرت قضية دريفوس واحدة من أخطر الأزمات السياسية والأخلاقية في تاريخ الجمهورية، فقد وُجهت تهمة الخيانة العظمى إلى ضابط يهودي، وحُكم عليه بالسجن المؤبد، قبل أن تثبت براءته بعد سنوات من الظلم والتشهير، هذه القضية غذّت صعود تيارات يمينية متطرفة، تجسدت خصوصاً في حركة "العمل الفرنسي" بقيادة شارل موراس، التي تبنّت معاداة السامية والقومية الشوفينية، ودعت إلى أسبقية "الفرنسيين المسيحيين" في تناقضٍ صارخ مع مبادئ الجمهورية.

أخطر مرحلة في تاريخ التطرف اليميني الفرنسي كانت دون شك وصول المارشال بيتان إلى الحكم عقب الهزيمة أمام ألمانيا النازية، وإقامة نظام فيشي المتعاون مع الاحتلال، لم يكن ذلك مجرد انحراف سياسي عابر، بل انهياراً أخلاقياً للدولة الفرنسية، وجرحاً عميقاً في ذاكرتها الجماعية، رغم كل محاولات النسيان أو التبرير اللاحقة.

ورغم فظائع تلك المرحلة، لم تختفِ النزعات اليمينية المتطرفة من المشهد السياسي الفرنسي، ففي خمسينيات القرن الماضي ظهرت حركة "البوجاديسم"، لكنها بقيت محدودة التأثير وسرعان ما تراجعت مع قيام الجمهورية الخامسة، غير أن التطرف اليميني سيعود بأشكال أكثر تنظيماً خلال سبعينيات القرن الماضي، فيما عُرف باليمين المتطرف "العصري".

وتجسّد هذا المسار سياسياً في الجبهة الوطنية بقيادة جون ماري لوبين، الضابط السابق في الجيش الفرنسي والمتورط في الجرائم الاستعمارية خلال حرب الجزائر، وقد استفاد هذا التيار من هشاشة اجتماعية متزايدة، ومن شعور عام بالإحباط واليأس لدى فئات واسعة من المجتمع، ليقدّم خطاباً تبسيطياً وعدائياً يحوّل القلق الاجتماعي إلى كراهية منظمة.

الخطر الحقيقي الذي يطرحه اليمين المتطرف في فرنسا لا يكمن في وجوده داخل المشهد السياسي، بل في احتمال استفراده بالحكم، فمعاداة الإسلام في بلدٍ يضم أكثر من خمسة ملايين مسلم، والعداء المعلن للحريات العامة والفردية، من شأنهما أن يفجّرا توترات داخلية عميقة، ويفتحا الباب أمام صدامات مجتمعية تهدد الاستقرار والسلم الاجتماعي، وتضع الجمهورية أمام اختبارات وجودية خطيرة.

تمر فرنسا اليوم بمرحلة دقيقة تتسم بتراجع القدرة الشرائية، وارتفاع معدلات البطالة، وترهّل الخدمات العمومية، وتآكل الثقة في المؤسسات، غير أن هذه الأزمات لا يمكن اختزالها في وجود المهاجرين، أو في التنوع الثقافي والديني، بل هي نتيجة اختيارات اقتصادية واجتماعية وسياسية متراكمة، عجزت النخب الحاكمة عن معالجتها بجرأة وعدالة.

إن الخروج من هذا المأزق التاريخي لا يمكن أن يتحقق عبر خطاب الكراهية والانغلاق والهروب إلى الأمام، بل يتطلب قوى ديمقراطية واعية، قادرة على تجديد العقد الجمهوري، وإصلاح الدولة الاجتماعية، وصون دولة الحق والقانون، والحفاظ على قيم التعايش التي قامت عليها الجمهورية الفرنسية.

فنزويلا والنظام العالمي:

بين منطق الهيمنة واستمرارية قانون القوة

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

لا تمثل الأزمة الفنزويلية، في جوهرها، علامةً على ميلاد "نظام عالمي جديد"، بقدر ما تكشف عن إعادة إنتاج بنيوي لمنطق قديم لطالما حكم العلاقات الدولية، هو منطق تفوق القوة بوصفها المحدِّد النهائي للشرعية السياسية والقانونية، فالتدخلات الدولية، مهما تنوعت ذرائعها الأخلاقية أو القانونية، لا تنفصل تاريخياً عن معادلة مركزية مفادها أن القانون الدولي لا يعمل بوصفه قيداً فعلياً على القوة، بل كخطاب تبريري يوظَّف انتقائياً لخدمة مصالح القوى المهيمنة.

لقد اعتادت الإدارات الأميركية المتعاقبة، ولا سيما منذ نهاية الحرب الباردة، أن تضفي على أفعالها العسكرية مسحةً من المشروعية القانونية، حتى وإن كانت هذه المشروعية شكليةً أو إجرائية في أفضل الأحوال، ففي عهد جورج دبليو بوش، على سبيل المثال، بُذلت جهود حثيثة لصياغة خطاب قانوني وأخلاقي يبرر غزو أفغانستان ثم العراق، سواء عبر استدعاء مفاهيم "الحرب على الإرهاب" أو "أسلحة الدمار الشامل" أو "نشر الديمقراطية"، غير أن إدارة دونالد ترامب، على العكس، تخلّت إلى حدٍّ بعيد عن هذا الحرص الخطابي، ولم تُظهر اهتماماً كبيراً بتغليف القوة بذرائع قانونية مقبولة دولياً.

ومع ذلك، فإن هذا الاختلاف في الأسلوب لا يعني، من حيث الجوهر، انتقالاً من نظام عالمي إلى آخر، بل يعكس تبايناً في أنماط ممارسة الهيمنة داخل النظام ذاته، فالنظام الدولي، منذ نشأته الحديثة، لم يكن يوماً نظاماً محكوماً بالقانون بقدر ما كان نظاماً تحكمه علاقات القوة غير المتكافئة، ولم تكن الشرعية الدولية سوى أداةً رمزية تُستدعى حين تخدم المصالح الاستراتيجية، وتُهمَل حين تعيقها.

الشرعية بوصفها شرطاً للقوة، لا نقيضاً لها

إن الإقرار بسيادة منطق القوة لا يعني أن الهيمنة تستطيع أن تستغني كلياً عن التبرير، فحتى أكثر الأنظمة استبداداً تحتاج إلى حدٍّ أدنى من الشرعية، سواء كانت داخلية أم خارجية، والشرعية هنا لا تُفهم باعتبارها التزاماً حقيقياً بالقانون أو الأخلاق، بل باعتبارها إنتاجاً لخطاب يُقنع قطاعاً كافياً من الفاعلين الدوليين والرأي العام بقبول استخدام القوة أو التغاضي عنه.

في هذا السياق، وفّر النظام الفنزويلي، عبر ممارساته السلطوية، وأزماته الاقتصادية العميقة، وانتهاكاته الواسعة لحقوق الإنسان، أرضيةً مناسبة لتجريده من أي تعاطفٍ دولي فعّال، لقد أصبح نظام نيكولاس مادورو، في المخيال السياسي العالمي، نموذجاً لـ"الدولة الفاشلة" و"الاستبداد الريعي"، بما أتاح توظيفه كغطاء أخلاقي لتبرير سياسات التدخل والعقوبات، وحتى التلويح بالعمل العسكري.

غير أن المقارنة التاريخية تبيّن أن سوء النظام الفنزويلي، مهما بلغ، لا يجعله حالةً استثنائية تبرر وحدها هذا النوع من التدخلات، فقد شهد النظام الدولي أنظمةً أكثر قسوةً ووحشية، ومع ذلك فإن تحويل الولايات المتحدة إلى "شرطي العالم" يظل، من منظور قانوني وأخلاقي، إشكالياً؛ لأنه يعني إخضاع العدالة الدولية لمعايير انتقائية تحددها القوة المهيمنة وفق مصالحها السياسية.

ويكفي هنا التذكير بازدواجية المعايير الصارخة: فبينما تُستدعى القوة لحماية الأكراد من بطش الأنظمة أو التنظيمات الإرهابية، يُحرَم الفلسطينيون من أي حماية فعالة في مواجهة سياسات إسرائيل، التي تمارس بدورها عنفاً منظّماً لا يستند، في معظم الأحيان، إلى أي غطاء قانوني دولي معتبر، كما أن تجارب إصلاحية ذات مشروعية اجتماعية وأخلاقية واضحة، مثل تشيلي في عهد سلفادور أليندي، أو الساندينية في بداياتها، تعرّضت للإجهاض عبر تدخلات خارجية لم تُراعِ أدنى قواعد القانون الدولي.

التوافق كشرط بنيوي لممارسة القوة

إن كل ممارسة للقوة، حتى في إطار نظام الهيمنة، تحتاج إلى حدّ أدنى من التوافق الدولي أو الإقليمي، وهذا ما يفسّر الفارق الكبير بين إمكانية التدخل في فنزويلا، وصعوبة تنفيذ سياسات مماثلة في فضاءات أخرى، كغرينلاند مثلاً، رغم تشابه المصالح الجيوسياسية، فغياب الشرعية الرمزية يحوّل القوة من أداة سياسية إلى فعل عدواني عارٍ، مكلف دبلوماسياً وأخلاقياً.

ومن هنا، فإن ما يُقدَّم أحياناً بوصفه "جرأة" أو "صراحة" في السياسة الخارجية الأميركية، لا يعني بالضرورة تحرراً من القيود، بل قد يكشف حدود القوة ذاتها حين تفشل في إنتاج توافق كافٍ حول أفعالها.

عقيدة مناطق النفوذ وإعادة ترسيم الهيمنة

لا يكمن الجديد النسبي في المرحلة الراهنة في ازدراء القانون الدولي، فهذا سلوك قديم، بل في بلورة عقيدة سياسية تعترف صراحةً بحق كل قوة كبرى في التحكم غير المشروط بمناطق نفوذها، وفق هذا المنطق، تُختزل العلاقات الدولية إلى تفاهمات بين قوى عظمى، تُدار على حساب سيادة الدول الأضعف.

ضمن هذا الإطار، يُعاد تعريف أوروبا بوصفها فضاءً مسؤولاً عن أمنه الذاتي،

وتُقدَّم أوكرانيا باعتبارها خارج نطاق الالتزام الأميركي المباشر، في حين يُعاد التأكيد على أن أميركا اللاتينية تشكل "الفناء الخلفي" للولايات المتحدة، ولا يحق لها أن تتحول إلى مجال نفوذ صيني أو روسي أو إيراني.

يثير هذا التحول سؤالاً جوهرياً: هل نحن أمام تخلٍّ أميركي عن الطموح إلى الهيمنة العالمية لصالح هيمنة نصف كروية أكثر تركيزاً؟ أم أننا بصدد إعادة توزيع للأدوار داخل النظام الإمبراطوري ذاته؟

الصراعات داخل النخبة الأميركية

لا يمكن فهم هذه التحولات بمعزلٍ عن الصراعات الداخلية في بنية صنع القرار الأميركي، فالسياسة الخارجية ليست نتاج إرادة رئيس واحد، بل حصيلة توازنٍ معقّد بين تيارات فكرية ومصالح اقتصادية ومؤسسات أمنية وعسكرية.

يمثل جون بولتون، على سبيل المثال، تيار المحافظين الجدد الذي يرى في التدخل الخارجي أداةً ضرورية للحفاظ على التفوق الأميركي عالمياً، ولا سيما في مواجهة الصين وروسيا، ويرفض هذا التيار أي نزعة انعزالية، ويعتبر التقارب مع موسكو محاولةً ساذجة لإعادة إنتاج استراتيجية نيكسون تجاه الصين في السبعينيات.

في المقابل، يبرز تيار آخر، يمثله سياسيون مثل ج. د. فانس، يدعو إلى تقليص الالتزامات الخارجية والتركيز على المصالح الداخلية، بينما يسعى شخص مثل ماركو روبيو إلى إعادة ترسيخ احتكار القوة الأميركية في نصف الكرة الغربي، حتى لو اقتضى ذلك تصعيداً مباشراً تجاه دول مثل كوبا ونيكاراغوا وفنزويلا.

أميركا اللاتينية في قلب الاستراتيجية الإمبراطورية

النتيجة الأوضح لهذه الديناميات هي إعادة إدراج أميركا اللاتينية في صميم الاستراتيجية الأميركية، بعد فترة من الانشغال بمسرحي الشرق الأوسط وآسيا، فالعقيدة الجديدة، التي يمكن تسميتها بـ"السيادة الإمبراطورية الإقليمية"، تعني أن دول المنطقة تُعامَل لا بوصفها فاعلين مستقلين، بل كفضاء أمني-اقتصادي يجب ضبطه ومنع اختراقه من قوى منافسة.

وهذا يعيد إلى الأذهان أنماط الهيمنة التي سادت خلال الحرب الباردة، وإن بأدوات مختلفة وخطاب محدث، لكنه يحمل الجوهر ذاته: إخضاع التنمية والسيادة والخيارات السياسية للدول اللاتينية لمعادلات الأمن القومي الأميركي.

نظام جديد أم إعادة إنتاج القديم؟

إن السؤال عمّا إذا كنا نعيش ميلاد نظام عالمي جديد يظل مفتوحاً، غير أن المؤشرات المتاحة توحي بأن ما نشهده ليس قطيعة تاريخية، بل إعادة ترتيب داخل بنية قديمة، جوهرها استمرار "قانون الأقوى" بوجوه جديدة.

وقد تكون الصرخات التي نسمعها اليوم في مناطق متعددة من العالم آلام مخاض لتحولات كبرى، لكنها قد تكون أيضاً صدى لمعاناة الضحايا الدائمين لنظام دولي لم يتخلّ بعد عن منطقه الإمبراطوري.

وبين هذين الاحتمالين، تظل فنزويلا مثالاً كاشفاً لا على استثناء، بل على القاعدة التي تحكم النظام العالمي المعاصر.

لنا
كلمـــــة

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

في الذكرى الخامسة والثلاثين للعدوان الأمريكي - الأطلسي على العراق.

خمسةً وثلاثون عاماً وما زالت تلك الأيام راسخةً في ذاكرة العراقيين

نعيش هذه الأيام الذكرى السنوية الخامسة والثلاثون للعدوان الأمريكي - الأطلسي السافر الذي شنته أمريكا وحلفها الشرير على عراق العروبة والمحبة والسلام في فجر السابع عشرمن كانون الثاني - 1991 واستمر 42 يوماً، والذي أعقبته صفحة الغدر والخيانة التي أعدتها وخططت لها جارة السوء والرذيلة إيران، فقد أدى هذا الاعتداء الغاشم إلى تدمير البنى التحتية والاقتصادية العراقية بالكامل، وإن تداعياته لا زالت مستمرة، وما زال العراقيون يتذكرونه بألم رغم مرور خمسةً وثلاثين عاماً...

لقد ضربت أمريكا وحلفها اللعين ومن لف حولها وطبَّل لها كل القيم والأعراف والقوانين الدولية عرض الحائط، فالهجوم كان هجوماً مباغتاً ومخلاً بكل القوانين والأعراف، وترك بصماته حتى يومنا هذا، ففي ذكرى العدوان تتجدد آلام ومأساة العراقيين الذين شهدوا تلك الأيام العصيبة، فما زالت ذكراه مؤلمة وموجعة، فالعدوان كان مأساةً ليس للعراق حسب، بل لكل العرب؛ لأن العراق كان حارساً أميناً للبوابة الشرقية للوطن العربي...

إن السابع عشر من كانون الثاني - 1991 كان يوماً متوجاً بالزهو والمجد العراقي، فهو يوم الاستعداد لمواجهة العدوان الغادر، فقد سطر أبناء شعبنا الغيارى وجيشهم الباسل مجدهم وعزهم في صفحات التأريخ المشرفة بدمائهم الزكية الطاهرة، فقدموا أروع البطولات والتضحيات من أجل الأرض والعرض، وصمدوا صموداً أسطورياً ليضربوا بذلك مثلاً لا أجل ولا أسمى منه في الشرف والرجولة والبطولة والفداء والتضحية والشهامة، فقد سجل التأريخ في صفحاته المشرقة بأحرف من نور مسيرة

ملحمة تأريخية عظيمة خاضها العراقيين الأماجد والعراقيات الماجدات ضد عدوان غادر سافر، ففي فجر ذلك اليوم العظيم كان أبناء العراق الغيارى وقواتهم المسلحة الباسلة على أهبة الاستعداد لمواجهة العدوان...

لقد أثبت العراقيين الغيارى الأصلاء شباباً وشيباً وماجدات بوقفتهم البطولية وثباتهم وصمودهم الذي قلَّ نظيره في وجه الظلم والطغيان كفائتهم وقدرتهم على تحمل الصعاب والمشاق من أجل وطنهم المفدى، فكان يوم رد الجميل لهذا الوطن المعطاء من أبنائه البررة الذين وقفوا أباةً شامخين لا تهزهم رياح الغدر الصفراء العاتية، فمع فجر ذلك اليوم بدأ العدو الغادر يصب حممه الغادرة الخائبة على عراق العروبة وشعبه الأبي الذي كان شوكةً في عيونه وعيون عملائه الخونة الأقزام...

لقد أظهرت تلك المعركة للعالم أجمع أن في هذا الوطن رجالاً وماجدات يأبون الضيم، ويواجهون العدوان مهما بلغت التضحيات، ويذودون عن حماه بالمهج والأرواح، نعم إنها معركة العز والشرف والكرامة، إنها التضحيات الجسام والانتماء والأصالة في العطاء الذي تعلمناه من مبادئنا وقيمنا العربية الأصيلة، فقد أعطتنا تلك الملحمة الخالدة درساً بليغاً بالإيمان بعدالة قضيتنا والتضحية من أجلها...

المجد والخلود وعليين لشهدائنا الأبرار، والمجد والعز لرجال العراق الغيارى وماجداته الأبيات الذين وقفوا كالطود الشامخ بوجه العدوان، والعز والرفعة والظفر للعراق وأمة العرب.

عمامات بثوب الليبرالية!

أ هاني الملاذي
كاتب عربي مقيم في باريس

ليس خافياً أن واقع مجتمعاتنا اليوم -لأسباب لسنا في وارد شرحها الآن- تتأخر بنسب متفاوتة ولسنوات أو عقود عن نمو الوعي المجتمعي الغربي بمفاهيم بناء الدولة المدنية المؤسساتية المتقدمة، فالإخفاق في تحقيق أهداف أو مطالبات أو طموحات سياسية لا ولن يبرر حمل السلاح والتمرد وإراقة الدماء، أو المطالبة بالتقسيم والتدخل الخارجي، وإلا لكنّا شاهدنا باستمرار أحزاباً في دول غربية يحمل أنصارها القناصة ومدافع الهاون متمركزين في مناطق جغرافية لعجزهم عن فرض برنامج سياسي يبغونه، أو جماعة الخضر ودعاة حماية البيئة يطالبون بأقاليم مستقلة كاملة السيادة، أو يساراً راديكالياً يطلب نجدةً وتدخلًا من زعيم كوريا الشمالية

في مشاهد تغطيات الأحداث في بعض بلداننا العربية لدى وسائل الإعلام، حالاتٌ جدلية باتت تستحق التوقف مع تكرار موضةِ التشبّه بنماذج السلطة في ولايات أمريكية وفيدراليات ألمانية وملكيات دستورية، وجمهوريات غربية

فالأخيرة لا تحكمها قيادات بعمامات أو سترات عسكرية، ولم تكن لتقوم يوماً على أسس عرقية خالصة، بل جغرافية إدارية، كما أن ساحات تظاهرات الشارع الغربي لا مكان فيها إلا لمحتشدين يلتقون فقط لرفض أو تأييد قرار حكومي ما، أو توجه سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، وليس لأنهم يتشاركون لون بشرة أو جينات عرق أو عباءة مذهب!

أما والحال عندنا، فبات شائعاً أن نلحظ في الطرف المواجه لسلطة الدولة، مجاميع مسلحة امتهنت تجنيد الأطفال، تجارة المخدرات، وجرائم حرب متنوعة، قد تجتمع بذات الساحات مع فئات شعبية لها مطالبها الإنسانية والاجتماعية المحُقّة، مُستترة خلف شعارات «برّاقة» خالطةً الأوراق هرباً من حتميات زجّها خلف أقفاص المحاكمة، أو تنفيذاً لأجندات إقليمية خارجية، أو لكلا السببين.

اليمن، السودان، الصومال، سورية، ليبيا،... وغيرها، مهددةً بالتقسيم أو يُراد لها ذلك، وقد تطول القائمة لاحقاً، فيما على منابر المتحدثين يتقاسم البعض ذات الديباجة من «الحقوق والمظلومية التاريخية»، ويغيب أو يُغفل طرح السؤال البديهي هنا: كيف يمكن أن يلتقي خط حرية التعبير المشروع وصيانة الحقوق المجتمعية، مع خط تبرير تسليح جماعات أو ميليشيات على أسس عرقية أو مذهبية حصراً؟

الأول خطٌّ لم يَعد مُختلف عليه، ويأتي ضمن سياق طبيعي حتمي لتطور المجتمعات ونضوج وعيها واتساع آفاق آمالها، وظاهرة صحية في بناء مؤسسات الدولة، تبررها اختلافات رؤى أبناء الوطن الواحد لسبل تحسين مستويات معيشتهم، وتقبلهم لمفاهيم الليبرالية والمدنية والتشاركية، وفي ترجمتهم لقيم إنسانية واجتماعية أساسية كالعدالة والمساواة وغيرها.

أما الخط الثاني فهو مسارُ المقتاتين على ديمومة الاقتتال، تجارِ السلاح، وأثرياءِ الحروب، وعملاء وعمامات النفوذ والمصالح، مآلهُ الحتمي سنوات طويلة من مواجهات عُنفية دموية أشد إيلاماً من ويلات الحروب المباشرة، كونه لن ينتهي بالضرورة حتى وإن حسمت المعارك وجرى التقسيم، بل تمتد ويلات آثارها من مجازر وتهجير لعدة أجيال متعاقبة.

في مسعى بناء مؤسسات الدولة الحديثة، أو إعادة هيكلتها، الخطان إذاً منفصلان، مختلفان، متباعدان، متناقضان، بل ومتعاكسان بالمطلق، ووحده «المُتثاقف» العاجز عن تحييد عصبيّته لعرقه أو مذهبه يواصل المزج بينهما، وللمصادفة فإن هؤلاء المازجين عبثاً أو مكراً بين الخطين يحظون غالباً - دوناً عن غيرهم - بتمويل أو رعاية خارجية، ...و يا لها من مصادفة!

حـــمـــايـــة الـــوعـــي والـــــقـــــادم أدهـــــى!

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

عـبـر الـتـاريـخ قـامـت الأمـــم الـمـتـحـدة والـحـضـارات فـي تأسيس بـنـاءها الـذاتـي، وحماية نفسها من التهديدات الخارجية، عبر بناء منظومة من العلوم والمعارف الطبيعية التي تزيد من معدلات الوعي بالمتغيرات والتحديات، لأنها تدرك أن المعرفة والمعلومات لا تسهم فقط في حماية المجتمع وأسسه الثقافية وهويته ومدارك أفراده، بل هي تسهم في حماية نفسها وتمكين قدراتها الدفاعية من أنواع الخارج ومطامعه، ولذلك فأن الصلة تزامنية بين الوعي الذاتي للأفراد والشعوب وبين أساليب وحماية هذا الوعي الذي يتدرج من الوعي المعرفي والثقافي إلى الوعي الوطني والقومي والوعي الديني، وأي إختلال في أحدها قد يربك أسس الحماية نفسها، ويتسبب في ضياع الحماية الداخلية التي تصاب بالعجز أمام ما يواجهها من القوى الخارجية التي تستهدفها.

وفي عالم مضطرب ومتغير وملئ بالمواجهات والتهديدات، فان الوعي كحصيلة معرفية للشعوب تم بناؤها عبر القرون، يتعرض اليوم لاقتحامات كثيرة تلعب فيها الأطراف الأكثر قوة أدوراً تمس وعي البشرية وقيمها وهويتها وركائز حمايتها الذاتية والخارجية، عبر تلاعب الأقوى المهيمن بالعلوم والمعلومات والمعارف والتاريخ والتكنولوجيا بما يجعل الشعوب والدول رهينة تلك التلاعبات والحروب الفكرية والنفسية والحروب العسكرية المدججة بأحدث التقنيات والذكاء الصناعي، حتى أصبحت الحرب على العقل والوعي هي الأشد فتكاً بين كل تلك الحروب! لأن الفراغ الفكري والروحي يجعل من الدول والشعوب طرائد جاهزة للصيد وملئ فراغاتها الفكرية والروحية بكل ما يندرج تحت نظام التفاهة والاستغباء والجهل المعرفي العميق! ويسهل تخلي الطرائد عن وعيها التاريخي الأصيل والمتجدد بالمعارف الجديدة الهامة، بما يجعلها في الوقت ذاته مجرد قطع شطرنج بالإمكان تغيير أماكنها متى أراد اللاعب الرئيسي والأقوى ذلط.

من هنا لا بد للدول التي تريد حماية

داخلها وحماية نفسها من تهديدات خارجية تلعب على وتر الداخل، أن تبني وعياً مجتمعياً متماسكاً عبر بناء الفرد وتقوية روابطه المعرفية والسياسية والوطنية، من خلال التعليم تحديداً الذي لا يتعرض لانتهاكات تعليمية خارجية، ومن خلال الثقافة والفكر النقدي، اللذان يستثمران في الوعي بالذات والهوية، ومن خلال المعارف والعلوم الجديدة ومنها التكنولوجية والالكترونية، بحيث تكون صناعة وطنية ولا تكون فضاءات مفتوحة للاقتحام والتلاعب بالوعي وتوجيه الشعوب إلى سبات الغفلة والازدحام المعلوماتي الفارغ من المعرفة الحقيقية، خاصة أن الاختراقات للوعي أصبحت «لعبة إستخباراتية» تابعة للدول القوية المسيطرة على الاعلام والعلوم والتكنولوجيا، حتى أصبح الذكاء الصناعي بما يتم تغذيته به من البيانات مجالاً واسعاً للتزييف المعلوماتي وساحة مفتوحة لكل أشكال التلاعب بالوعي.

نرى أمام أعيننا كيف تغيرت القيم والمفاهيم والأفكار، بل وحتى الهويات والانتماءات بما تحمله من صفات فكرية وروحية إيجابية، لتنحو في إتجاه التفكك سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع، حتى بات الاستسلام للفضاءات الالكترونية أولوية فوق أولوية القيم الإنسانية الجوهرية، التي تؤسس الفرد والأسرة! ومعه تم تسليم العقل الإنساني للفراغ ليحل محله بالتدريج الذكاء الصناعي المحمول ببيانات كل الإجابات في العلوم والمعارف والطب والتاريخ والدين وغيره، حتى لم يتبق أساساً ذاتياً متيناً يربط الانسان بعقله وفكره الذاتي أو بوعيه الإنساني، ومع الانجراف غير الواعي للآلة وبياناتها وبرمجاتها الاستخباراتية أو الخبيثة، يتحول التطور التكنولوجي إلى ساحة حرب يتم فيها إستبدال الوعي الإنساني وذكاؤه الطبيعي بالوعي الآلي والذكاء الصناعي! ومن هنا تنشأ تحديات جديدة أمام الوعي حتى لا يتحول الانسان إلى مجرد تابع للآلة بدل أن يكون سيداً لها.

كل التطورات الراهنة والمذهلة في طبيعتها في عالم التكنولوجيا والذكاء الصناعي والاستبدال المعرفي يهيئ الجيل والأجيال القادمة للتبعية المعرفية والمهنية! فكل وظائف الحاضر التي يشغلها البشر في الغالب، يتم إدراجها ضمن الوظائف الآلية التي تدار بالروبوتات الأذكى سواء في مجال الطب أو التعليم أو الصناعة وصولاً إلى الاعلام والسياسة وعوالم (الميتا) الافتراضية! ليتحول الانسان بعدها إلى «زائدة لحمية» في جسد الأرض التي يراد لها أن تدار بشكل شبه كامل لاحقاً بالآلات! وحتى الزواج والأسرة يتم التأسيس العلمي الجديد لروبوتات أزواج أي (زوج وزوجة روبرت) تحل محل الانسان الطبيعي، وبذلك لن يعود هناك أهمية للزواج الطبيعي خلال العقود القادمة، ولا مكان الأسرة الطبيعية أو المهن البشرية في كافة المجالات! هذا ما يؤسس له «العقل العلمي التكنولوجي الجديد» لمحو الوعي الإنساني الطبيعي، ومحو وظائف الانسان الطبيعية وإستبدالها بعالم تتسيد فيه الآلة والروبوت في كل مجال، حتى وصل الأمر إلى تهيئة الروبوتات النسائية للحمل والأمومة الصناعية.

إنه عالم غريب يتجه نحو إفراغ الانسان من محتواه الطبيعي، وإفراغ العالم من جوهره الذي خلقه الله به، وإفراغ القيم والهوية والوعي الإنساني من كل ما يتصل به من صلات إنسانية وروحية ووطنية، فالآلات لا تعبأ بالأوطان والشعوب المفرغة من جوهرها، وإنما هي تنفذ خرائط البيانات والبرمجات المزودة بها، ليتجه المستقبل إذا لم يتم لجم التفرد التكنولوجية الشريرة منه، إلى ليس فقط إفراغ الانسان من محتواه، وإنما فتح جغرافيا الأرض كلها لمن يتحكم بها عبر العلوم والتكنولوجيا والذكاء الصناعي والروبوتات، لتنشأ كما يتم الترويج له منذ زمن «دولة واحدة» مساحتها الأرض كلها، و«حكومة عالمية» واحدة أغلب شعبها من الروبوتات (عشرة مليار روبوت) خلال العقود القادمة، كما صرح «إيلون ماسك»، فيما البشرية والانسان الطبيعي يتم تقليص تعداده السكاني بالإمراض والأوبئة والحروب والصراعات! فمن يحمي الوعي الإنساني في هذا الخضم المضطرب والصراع المستقبلي بين أقلية بشرية وأكثرية آلية؟!

هكذا هم يخططون.

أ.يوسف عزيزي
كاتب و أديب احوازي

إيران: ما وراء الأزمة السياسية

ما تشهده إيران حاليًا من أحداث داخلية دامية، ومن مواجهة مع الولايات المتحدة، ينبع في جوهره من الطبيعة التوسعية للنظام الديني في سياساته الخارجية من جهة، ومن طبيعته الريعية والاستعمارية في الداخل من جهة أخرى. فقد كانت ثورة 1979 تعبيرًا عميقًا عن أزمة هوية عانى منها المجتمع الإيراني، لتشهد البلاد بعد ذلك انتفاضات متكررة خلال العقدين الأخيرين، بوصفها تعبيرًا عن أزمة سياسية واجتماعية، بل وهو الأهم عن أزمة هوية يعاني منها المجتمع الإيراني المتعدد الإثنيات والقوميات.

فعلى سبيل المثال، لا يرى المشاهد الخارجي في الاحتجاجات الدامية التي اندلعت في 28 ديسمبر الماضي سوى بعدها الصراعي بين التيارات السياسية المختلفة، مثل الإسلاميين الحاكمين، والجمهوريين، والملكيين، واليساريين غير الحاكمين، دون الالتفات إلى الدور الذي لعبته أو لم تلعبه أقاليم أذربيجان، وكردستان، والأحواز، وبلوشستان، وتركمان صحراء في هذه الانتفاضة ونظيراتها السابقة.

وعليه، فإن نتائج الصراع الداخلي والصراع الخارجي الراهنين من شأنها أن تغيّر صورة إيران عمّا هي عليه الآن، بين ثلاثة احتمالات: إما فاشية تتلبّس بزي قومي تحل محل الفاشية الدينية، وإما انهيار مجتمعي يفضي إلى حرب أهلية، وإما إقامة نظام ديمقراطي تعددي لا مركزي.

فـنـزويلا: اخـتـطـاف رئـيـس أم اخـتـطـاف اقـتـصـاد

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

فـنـزويلا هي جمهورية رئاسية فيدرالية تتكون من 23 ولاية، عاصمتها كاراكاس، وتعد دولة ذات تنوع بيولوجي شديد للغاية، فهي تضم مناطق بيئية عديدة ومتنوعة تبدأ من جبال الإنديز في الغرب، لتصل إلى حوض غابات الأمازون في الجنوب، مارّةً عبر سهول يانوس الواسعة وساحل الكاريبي في الوسط ودلتا نهر أورينوكو في شرق البلاد، وتقدر مساحتها بنحو 916,445 كيلومتر مربع، وعدد سكانها بحوالي 33.8 مليون نسمة حسب إحصاءات العام 2023، يتحدث أغلبهم اللغة الإسبانية، حيث تعيش الأغلبية الساحقة من الفنزويليين في مدن الشمال، ولا سيما في العاصمة كاراكاس التي تعتبر أكبر مدينة في فنزويلا، ويعتمد أغلب سكانها قبل اكتشاف النفط على الزراعة، مثل البن والكاكاو، حتى جاء النفط ليهيمن على الصادرات والإيرادات الحكومية، ومن المعلوم أن فنزويلا وقعت في العام 1522م تحت الاحتلال الإسباني رغم مقاومة السكان الأصليين لهم، ولكنها أصبحت واحدةً من أولى المستعمرات الأميركية الإسبانية التي أعلنت عن الاستقلال (في عام 1811م)، وفي العام 1830 حصلت على الاستقلال الكامل بعد أن كانت جزءاً من جمهورية كولومبيا الكبرى الاتحادية.

في المجال الاقتصادي، يساهم قطاع التصنيع بنسبة 17% من الناتج المحلي الإجمالي، وشمل تصنيع وتصدير منتجات الصناعة الثقيلة: مثل الصلب والألمنيوم والإسمنت، كما ويشمل هاذا القطاع تصنيع الإلكترونيات والسيارات، وكذلك المشروبات، والمواد الغذائية، ثم العديد من الصناعات التي اعتمدت على صناعة النفط من خام الحديد والنيكل والفحم والبوكسيت (خام الألمنيوم)، إضافة إلى الطاقة الكهرومائية، والتي لعبت دوراً مهماً في تنمية الاقتصاد المحلي للبلاد، أما قطاع الزراعة فيمثل حوالي 3% من الناتج المحلي الإجمالي، وتشغيل 10% من القوة العاملة، وحتى ما يقدر بربع مساحة اليابسة في فنزويلا، كما وأنها تتمتع بتنوع مناخي يساعد بإنتاج البن، الكاكاو الأجود عالمياً، والذرة وقصب السكر، وهي تصدرللخارج الأرز، والذرة، والأسماك، والفاكهة الاستوائية،ولحم البقر، ولحم الخنزير، مع ذلك فهي تمتلك ثروات طبيعية مهملة، تشمل أراضيَ زراعية خصبة في سهول اللانوس، أحد أكبر مخزونات المياه العذبة في العالم.

وتمتلك فنزويلا ثروة هائلة من الغاز الطبيعي، والذي يطلقون عيه اسم «الثروة الصامتة»، فمن المؤكد أن احتياطياتها من الغاز تقدر بأكثر من 6.3 تريليون متر مكعب

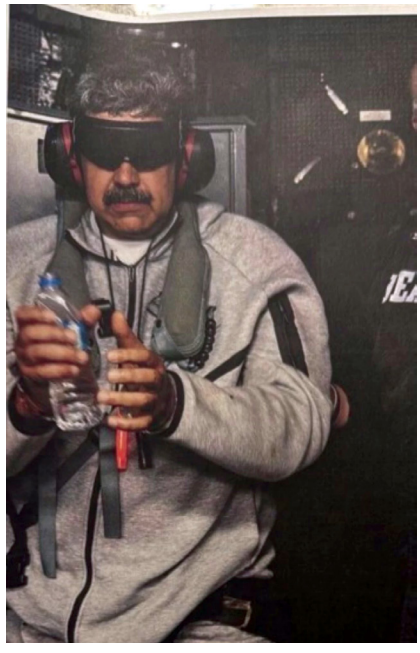

موزعةً بين اليابسة والبحر، وهي من بين أكبر عشرة دول في العالم، إلا أنها لا زالت غير مستغلة بالشكل الذي يتناسب مع حجم الاحتياطي، خاصةً الحقول البحرية، وقد يحتل مكانةً أهم من النفط في الاقتصاد الفنزويلي في حال رفع العقوبات الأمريكة عن البلد، والسماح بعودة الاستثمارات الأجنبية.

أما من حيث الثروة المعدنية، ففيها ثروات هائلة من المعادن النادرة والاستراتيجية، مما يُهيء البلاد لأن يكون لها مكانةً مهمة وفاعلة في الاقتصاد العالمي؛ فهي تمتلك أكبر مناجم للحديد في أمريكا اللاتينية، ومعدن الألمنيوم والكولتان الذي يدخل في صناعة الإلكترونيات، ثم معدن النيكل والفوسفات والفحم، هذا مع الكم الكبير من المعادن الأخرى التي لا زالت مدفونة تحت الارض الفنزويلية، خاصةً معدن الذهب، والذي يقدر الاحتياطي منه وغير المستغل بحدود الـ8 آلاف طن، وحسب البيانات لوزارة التعدين الفنزويلية فإن احتياطات الفحم تقدر بنحو 3 مليارات طن، إضافةً إلى احتياط معدن النيكل، ويقدر كذلك بنحو 407.885 طن.

أما المورد الأكبر والأهم في الاقتصاد الفنزويلي هو النفط، حيث كانت قبل العام 1970 أكبر مصدر للنفط في العالم، في الوقت الذي تمتلك به اليوم أضخم احتياطي في العالم، والذي يقدر بـ303 مليار طن نفط خام، حيث يمثل حوالي 17 بالمئة من الاحتياطيات العالمية، متقدمةً على السعودية التي تتصدر منظمة البلدان المصدرة للبترول" أوبك"، إلا أن القدرة الإنتاجية قد تراجعت بسبب نقص الاستثمارات التي تسببت بها العقوبات الأميركية على البلد، ومع اعتماد الدولة بشكل كبير على واردات النفط، واعتباره مصدراً رئيسياً لموارد الدولة، أدى ذلك إلى تقليص الاهتمام بالقطاعات الأخرى، خاصةً القطاع الزراعي.

ومنذ بداية العام 2025، دخل قطاع النفط الفنزويلي في صعوبات كبيرة بعد قرار أمريكا فرض حصار على تصدير النفط، ومنع ناقلات النفط من وإلى فنزويلا، رافق ذلك عقوبات اقتصادية صارمة، خاصةً ما يتعلق بقطاع النفط المورد الرئيسي للدولة، و تسبب ذلك

في تراجع إنتاج النفط وعلى صادراته أيضاً، ووفقاً لتقرير «غلوبال كومونيتيز آت سي»، بلغت صادرات فنزويلا من النفط الخام في ديسمبر الماضي 17.6 مليون برميل، مقارنةً بـ27.2 مليون برميل في نوفمبر 2025 بالمعدل السنوي، مما عرض الاقتصاد الوطني لضغوط كبيرة بسبب تراكم الديون الخارجية مع تراجع كبير لواردات الدولة المالية، فساهم ذلك في ارتفاع معدلات البطالة وتراجع الاستثمار، رافق ذلك نقص كبير في الغذاء والدواء، مما أوصل البلاد إلى أزمة اقتصادية حرجة.

لم تكتفي أمريكا ورئيسها المهووس بجنون العظمة بالعقوبات وحصار فنزويلا، بل ذهبت لأكثر من ذلك باختطاف رئيس الدولة مادورو بهدف الوصول الكامل إلى النفط وغيره من الموارد في فنزويلا، كما صرح بذلك الرئيس الأمريكي ترامب: «أن بلاده تريد الوصول الكامل إلى النفط وغيره من الموارد في فنزويلا"، ما يؤكد قطعاً أن الهدف الأساسي لترامب من عملية خطف الرئيس الفنزويلي هو الاستحواذ الكامل على ثروات فنزويلا ومواردها الطبيعية من نفط ومعادن بعقلية الكاوبوي ورعاة البقر في الثقافة الأمريكية، من خلال البلطجة والقوة العسكرية تحت ذرائع مزيفة، مثل موضوع الهجرة غير الشرعية، وتهريب المخدرات، ترامب المتعطش لثروات العالم يقول بعد أن اتهم فنزويلا «بسرقة النفط الأميركي"، ويؤكد بأن السلطات الفنزويلية «ستسلم» ما بين 30 إلى 50 مليون برميل من النفط إلى الولايات المتحدة، مدعياً بأن «العائدات منها ستستخدم بما يعود بالنفع على شعبي البلدين، وأن العائدات ستكون تحت سيطرته الشخصية كرئيس للولايات المتحدة»، وفي واقع الأمر فإنه ينظر كذلك بعين الريبة لخصومه الجيوسياسين الصين وروسيا، والخوف من توسع نفوذهم في أمريكا الجنوبية، وعينه الأخرى على الثروة المعدنية، خاصةً النادرة منها كأوراق استراتيجية في زمن التحولات الرقمية، ونحو الطاقة النظيفة.

قبل اختطاف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو علق على التحركات العسكرية الأمريكية في منطقة الكاريبي وقال: «يستهدفوننا لأننا نمتلك أكبر احتياطي للنفط في العالم، وأن الولايات المتحدة تسعى للسيطرة على الثروات الطبيعية الهائلة التي تمتلكها فنزويلا، ويستهدفوننا لأننا نمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم، لو لم يكن لدينا 30 مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة، ولم نكن في موقع استراتيجي، ولم نمتلك أكبر احتياطي نفطي ورابع أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في العالم، ربما كانوا لن يذكروا اسم فنزويلا حتى».

> الرئيس الفنزويلي أعلن صراحةً وجهراً وقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في مقاومة العدوان والاحتلال

الرئيس الفنزويلي أعلن صراحةً وجهراً وقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في مقاومة العدوان والاحتلال، وهذا يضع تساؤل مشروع حول مستقبل العلاقة مع القضية الفلسطينية بعد أن أصبحت أمريكا هي صاحبة القرار في فنزويلا، فأين نحن العرب مما يجري، فمن الواضح أن فنزويلا ليست استثناءً، بل هي ناقوس الخطر لمن يعتبر في الوقت الذي لم يعد فيه للقانون الدولي أية مكانة، والمؤسسات الدولية مجرد هياكل مهمشة، أضف لذلك فالدول العربية المنتجة للنفط تلتقي مع فنزويلا في منظمة أوبك، بمعنى أن هناك رابط اقتصادي مهم، وأن اختطاف النفط الفنزويلي سيؤثر حتماً على سوق النفط العالمي مما يضع الأقطار العربية المصدرة والمنتجة للنفط تحت الابتزاز الأمريكي، وسينعكس ذلك على اقتصادياتها.

ما حدث في فنزويلا رسالة قوية وواضحة بأن سيادة الدول لم تعد ضماناً لبقائها، وأن القانون الدولي والمعاهدات الدولية لم تعد سوى حبر على ورق، وأن سياسة المصالح ومنطق القوة هي السائدة حسب المنطق الأمريكي المسكون بالجنون والرغبة في الاستحواذ على ثروات العالم، فها هو الرئيس الأمريكي الحالم بشواطىء غزة والسيطرة على فنزويلا، ثم التفكير بالذهاب إلى كوبا والإكوادور، وصولاً إلى التحضير لغزو جزيرة غرينلاند، فعلى من سيكون الدور القادم، ومن يحمي أقطارنا العربية الغنية بالثروات من هذا الجموح الهستيري من رئيس يحلم بحكم العالم بعقلية القرصنة والبلطة.

رحم الله شاعرنا العروبي إبراهيم اليازجي عندما قال:

تَنَبَهوا وَاستَفيقوا أَيُّها العَرَب... فَقَد طَمى الخَطبُ حَتّى غاصَتِ الرُّكَبُ

أللهم اشهد... أللهم اشهد

الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل

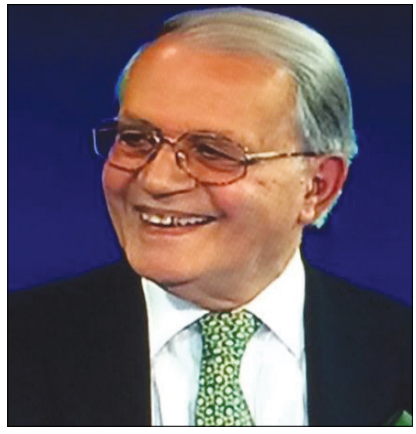

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
الدولية ودراسات المستقبلات

غنيّ عن القول أن المجتمعات المعاصرة لا تتماثل في نوعية انحيازها إلى المستقبل، ويعد عدم التماثل حصيلةً لتأثير مدخلات عدة في تحديد أنماط سلوك افرادها، ولعل من بين أبرزها المدخل الثقافي، هذا لخصوصية أهميته، وجراء تأثيره تتوزع هذه المجتمعات على اتجاهين متناقضين: اتجاه يجعل الحاضر امتداداً للماضي، واتجاه يجعل الحاضر منطلقاً لبناء المستقبل.

وقبل البحث في العلاقة بين الثقافة والانحياز العربي إلى المستقبل، يعد ضرورياً توضيح مفهوم الثقافة أولًا.

في مفهوم الثقافة

تُعبر الثقافة عن كلمة تُعد من أكثر الكلمات استخداماً، بل وربما غموضاً، هذا لتداخلها مثلًا مع مفهوم الحضارة، فضلًا عن تعدُّد الآراء التي تناولت معناها، ويقول الأكاديمي العربي د. سلطان الشاوي في بحثه عن الثقافة السياسية أن لهذا المفهوم أكثر من مئة تعريف، وسواء تم إدراك الثقافة بهذه الدالة أو تلك، فغنيٌّ عن البيان أنها تقوم على مكونات متعددة ومتشابكة ومعقدة تشمل كافة شؤون الحياة، وقد عمد المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي أنعقد في مدينة نيومكسيكو عام 1982، إلى تعريف الثقافة بمثابة: «التعبير عن السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي يتميز بها مجتمعٌ بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات».

وبهذا المعنى الواضح، للثقافة وظيفة محددة قوامها إعانة المجتمع على التفاعل مع المعطيات المتجددة للحياة، وفق رؤية شاملة وأنماط سلوكية محددة، ولهذه الوظيفة تصبح الثقافة -من المنظور الاجتماعي- بمثابة أسلوب للحياة الذي يُعبر عن الخصوصية النفسية والوجدانية والفكرية لأحد المجتمعات، فضلًا عن تحيزاته القيمية وعلاقاته الاجتماعية.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة بالحصيلة ائتلافاً فريداً بين الروحي الذي يسمو على الواقع، وبين المادي الذي يلتصق بمعترك الحياة، وكذلك بين اللغة باعتبارها أداة التفكير والتواصل، وبين الكلمة التي لا تقوم مقامها وسيلة مماثلة، ولا تنوب عنها أداة مرادفة، والتي بها أصبح الإنسان إنساناً، هذا فضلًا عن أنها تشكل ائتلافاً فريداً بين العمل بوصفه وسيلةً للارتقاء، وبين

الإنسان باعتباره ذهناً وعطاء فكر ومصدر للإنتاج، وبين كل هذا والثقافة كأرض ووطن.

وفي ضوء هذا الائتلاف الفريد، ترتبط الثقافة والإبداع بعلاقة وطيدة، سيما وأن الإبداع هو الذي يحول دون أن تكون الثقافة ثقافة نصوص أو تأويل وإعادة إنتاج في عالم يتغير ويتجدد وينتشر فيه الإبداع على نحو غير مسبوق، بيد أن الثقافة تصبح كابحاً جاداً للإبداع عندما يصار إلى توظيفها سياسياً لتقنين حرية الفكر وإعاقة التواصل الثقافي مع معطيات عالم اليوم وآفاقه الواسعة، من ثم تضحى سبيلاً لتعطيل الأخذ بالتليد والجديد، أي الأصالة والمعاصرة.

وعلى الرغم مما تقدم، إلا أن التأثير الإيجابي الممتد للغة العربية والدين والتاريخ قد أفضى إلى أن يتوحد الوجدان القومي بالوجدان الروحي الديني، والوجدان الروحي الديني بالوجدان التاريخي، ومن هنا لا مغالاة في القول: إن الثقافة والهوية العربية استمرتا تشكلان إحدى الحقائق التي ظلت ممتدةً في حياتنا العربية، وبهذا الصدد يقول منح الصلح

وبهذا المعنى الواضح، للثقافة وظيفة محددة قوامها إعانة المجتمع على التفاعل مع المعطيات المتجددة للحياة وفق رؤية شاملة وأنماط سلوكية محددة، ولهذه الوظيفة تصبح الثقافة -من المنظور الاجتماعي- بمثابة أسلوب للحياة الذي يُعبر عن الخصوصية النفسية والوجدانية والفكرية لأحد المجتمعات، فضلاً عن تحيزاته القيمية وعلاقاته الاجتماعية.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة، بالحصيلة ائتلافاً فريداً بين الروحي الذي يسمو على الواقع، وبين المادي الذي يلتصق بمعترك الحياة، وكذلك بين اللغة باعتبارها أداة التفكير والتواصل، وبين الكلمة التي لا تقوم مقامها وسيلةٌ مماثلة، ولا تنوب عنها أداة مرادفة، والتي بها أصبح الإنسان إنساناً، هذا فضلاً عن أنها تشكل ائتلافاً فريداً بين العمل بوصفه وسيلةً للارتقاء، وبين الإنسان باعتباره ذهناً وعطاء فكر ومصدر للإنتاج، وبين كل هذا والثقافة كأرض ووطن.

وفي ضوء ما ذكرناه أعلاه، تفيد الوظيفة التي تؤديها الثقافة أن بينها وبين الإبداع علاقة وطيدة، سيما وأن الإبداع هو الذي يحول دون أن تكون الثقافة ثقافة نصوص أو تأويل وإعادة إنتاج في عالم يتغير ويتجدد وينتشر فيه الإبداع على نحو غير مسبوق، بيد أن الثقافة تصبح كابحاً جاداً للإبداع عندما

يصار إلى توظيفها سياسياً لتقنين حرية الفكر وإعاقة التواصل الثقافي مع معطيات عالم اليوم وآفاقه الواسعة، ومن ثم سبيلاً لتعطيل الأخذ بالتليد والجديد، أي الأصالة والمعاصرة.

وعلى الرغم مما تقدم، إلا أن التأثير الإيجابي الممتد للغة العربية والدين والتاريخ قد أفضى إلى أن يتوحد الوجدان القومي بالوجدان الروحي الديني، والوجدان الروحي الديني بالوجدان التاريخي، ومن هنا لا مغالاة في القول: أن الثقافة والهوية العربية استمرتا تشكلان إحدى الحقائق التي ظلت ممتدة في حياتنا العربية، وبهذا الصدد يقول المفكر العربي منح الصلح: «إن الثقافة العربية هي أقوى ما في العرب وأضعف ما في العرب في الوقت نفسه، ونفضل نحن أن نتحدث عن ناحية الضعف في ثقافتنا، على ألا نشكك في جوانب قوتها».

ومع ذلك، ينطوي الواقع العربي موضوعياً على إشكاليات لم تؤد مخرجاتها مثلاً إلى اقتران الثقافة العربية بعددٍ من السمات المهمة: كاتساع التباين بين الظاهر والباطن، وبين القول والفعل، فضلاً عن بروز تيارات فكرية متضاربة داخل المجتمعات العربية، وبمخرجات لم تؤد إلى دخول العرب في نفق التراجع الحضاري منذ احتلال المغول لبغداد عام 1258 صعوداً فحسب، وإنما أدت أيضاً إلى تعطيل انحيازنا الى المستقبل، وتبعاً لذلك تنطوي ثقافتنا العربية على تأثيرٍ حاسم في دفع مجتمعاتنا إلى الأخذ بأنماط من السلوك تعطل انحيازها إلى المستقبل، فرؤيتنا الثقافية لأبعاد الزمان هي التي أفضت إلى أن ينأى الإنسان العربي في العموم عن فكرة صناعة المستقبل، ابتداءً من الحاضر وفق رؤية علمية واعية وإرادة حرة.

وتتعدد اجتهادات كثيرٍ من المستقبليين العرب ذات العلاقة بالمتغيرات التي أفضت إلى محدودية الاستعداد العربي للمستقبل، فمثلاً أكد هادي الهيتي أن «المستقبل لم يدخل في الوعي العربي»، أما خير الدين حسيب، فقد أشار إلى: «غياب المستقبل عن تصوراتنا، وغياب التنظير (بشأنه) عن إبداعنا»، وبدوره أكد سعد الدين إبراهيم أن الحديث عن المستقبل على صعيد الإنسان العربي يستوي، والحديث الذي: «يتعلق بأمورٍ لا طاقة له بها، ولا قدرة له عليها، فلا شيء يربط في ذهنه بين الماضي والحاضر والمستقبل، لذلك يبدو المستقبل (له) وكأنه عالمٌ آخر»، أما فواد زكريا فهو يرى: أن هذا الواقع العربي يُعدّ حصيلةً لمدخلات دينية، وحضارية، واجتماعية-سياسية.

وعندنا تكمن بعض أبرز الإشكاليات التي أدت إلى ما تقدم في أولاً: غلبة العقلية الشاعرية العربية على العقلية الواقعية، وثانياً: في عموم الموقف العربي من تراث الماضي، أي الماضوية كتفكيرٍ وسلوك، وغنيٌّ عن القول أن مخرجات تأثير كل من هذه المداخل وسواهما أيضاً لا يشجع عربياً على الانحياز إلى المستقبل، وهنا تكمن الخسارة.

العقلية الشاعرية

تُفيد الخبرة التأريخية أن الشعر، كأحد الفنون العربية الأصلية، يحظى عند أغلب العرب بقيمة تكاد تكون خاصة وممتدة

عبر الزمان، وعلى الأكثر تعود جذور هذه القيمة الخاصة إلى عصر الجاهلية الثانية قبل الإسلام؛ ففي وقته كان للشعر وظيفةٌ مهمة، فالشاعر الجاهلي كان بمثابة الناطق بلسان قبيلته، إذ كان بأمجادها يُفاخر، ولمعاركها وانتصاراتها يُؤرخ، ولنتذكر هنا شعراء المعلقات السبع على سبيل المثال.

ولم تتغير قيمة الشعر بعد حلول الإسلام، فما عدا زمان عصر الخلفاء الراشدين، استخدم الشعر في العصور اللاحقة لأغراض متعددة تراوحت بين السياسة والحب وما بينهما، وقد برز خلال هذه العهود شعراء استمرت الذاكرة العربية تحتفظ بأسمائهم وأشعارهم، وتكفي الإشارة مثلاً إلى الأخطل، والفرزدق، وبشار بن برد، وأبو نوانس، وأبو العتاهية، والمتنبي، ...الخ.

ونتيجةً لتراكمات تأثير الشعر في الوجدان العربي، تكونت تدريجياً وخلال زمانٍ طويل عقلية شاعرية عربية لم تتأسس على مجرد الحنين السلبي إلى الماضي فحسب، وإنما أيضاً على التطلع إلى المستقبل وفق رؤية خيالية غير علمية، وغنيٌ عن القول أن الحنين إلى الماضي عندما يكون طاغياً، والمستقبل عندما يكون خيالٌ لا يدعمه العلم، فإنه يفضي بالضرورة إلى دفع الإنسان إلى الانطلاق من ذهنية معادية للتخطيط الاستراتيجي، وهي الذهنية الارتجالية التي تعطل من قدرة الإنسان على التكيف الكفوء مع استحقاقات حاضر متغيِّر، ومستقبل مفتوح ومتعدد الاحتمالات.

ومن هنا تتناقض العقلية الشاعرية في معظم أبعادها مع العقلية الواقعية التي تعد مدخلاً أساسياً للعقلية المستقبلية، وعندنا يكمن هذا التناقض في أن العقلية الواقعية، وعلى خلاف العقلية الشاعرية، تتأسس أصلاً على القناعة بقدرة العقل اليقظ المتطور والفاعل، رائداً وضابطاً وحاكماً على الابتكار والإبداع، وبضمن ذلك تجنب الأضرار الناجمة عن التعامل مع الواقع وتحدياته تعاملاً يتغافل عن حقائقه الموضوعية.

فالعقلية الواقعية تدعو إلى ضرورة رؤية ما كان، وما هو كائن على نحوٍ موضوعي، وليس وفق ما يتخيله المرء أو يتمناه، ومما يدعم هذه العقلية الواقعية هو اتجاهها إلى جعل المنهج العلمي أساساً لها في إدراكها للواقع وتعاملها معه، هذا فضلاً عن البعد الأخلاقي الكامن فيها، فالعقلانية والأخلاق أمران متكاملان، سيما وأن العقلانية لا تستطيع أن تكون مدخلاً للأبداع إلا إذا تزامنت مع التزام أخلاقي بها، فهذا الالتزام هو الذي يجعلها أيضاً مدخلاً مهماً للاقتراب من الحقيقة.

الموقف العربي من تراث الماضي: الماضوية

تؤكد تجربة التاريخ أن الإنسان، ومن ثم المجتمع، لا يستطيع الهروب من تراث الماضي، سواء كان هذا خاصاً يتعلق به، أو عاماً يتعلق بمجتمعه أو أمته، وبالقدر الذي يتعلق بنا نحن العرب، فغنيٌ عن القول أننا أمة كانت في زمانٍ مضى تصنع التاريخ والحضارة، وهذه حقيقةٌ تاريخية لا يستطيع الإنسان العربي إلا الاعتراف بها، لذا لا نستطيع نحن العرب، مثل سوانا، الهروب من الماضي، فالماضي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات يشكل جزءاً مهماً من تاريخ كل إنسان، وكل مجتمع أو أمة، لهذا لا يمكن نسيانه أو تناسيه، سيما وأنه يستوي وذلك السجل المحفوظ الذي يُذكِّر الإنسان أو المجتمع بإنجازات ماضي الزمان، وكذلك بإخفاقاته.

لذا لا يستطيع الانسان مثلاً مناهضة سياسة توظيف الماضي سبيلاً لإضفاء سمة الشرعية على ثمة أفعال يُراد تبنيها في الحاضر من أجل تحقيق ثمة أهداف إيجابية منشودة، بيد أن الإسراف في الأخذ بهذه السياسة يفضي إلى مخرجات سلبية عديدة، ولعل من أبرزها الآتي مثلاً:

أولاً: إلغاء العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ، ولنتذكر أن مخرجات هذه الحركة هي التي أفضت، ولا زالت تفضي، إلى التغيير الذي بدوره يجعل الزمان متجدداً، والإسراف في إسقاط الماضي على أزمنة الحاضر والمستقبل إسقاطاً غير مدروس، يفضي بالضرورة إلى رؤية مجمل أبعاد الزمان وكأنها تستوي مجازاً والبساط الممتد الذي لا يتحرك، ولا يتموج، ومن ثم إدراك الزمان وكأنه زمانٌ راكد وبمخرجات لا تساعد على الارتقاء بالاستجابة الإنسانية إلى مستوى تحديات عملية تغيير العالم.

ثانياً: دفع المجتمع إلى العيش في زمانٍ مضى لا يعود، ومن ثم الحيلولة دون التجديد والارتقاء في الفكر والعمل، ومن ثم إدامة واقع تراجع المجتمع وتخلفه الحضاري، ناهيك عن ديمومة الدوران في أفلاك التبعية بأبعادها المتعددة، وبالمخرجات المعروفة الناجمة عنها.

بدوره يشخص المفكر العربي أحمد أبو زيد هو الآخر سلبيات سياسة الإسراف هذه بقوله: « ليس هناك من شك في أن التفكير الماضوي القانع بما هو قائم ومتوارث... هو بالضرورة تفكير سلبي وانعزالي يخشى الانفتاح على العالم؛ حتى لا يتعرض لرياح التغيير التي تحمل التقدم الذي يهدد بالاندثار للكثير من ثوابت الماضي التي خبرتها مجتمعاتنا وارتاحت إليها، رغم تعارضها مع حقائق الحياة الراهنة»

ويؤكد الواقع العربي أن شريحة عربية واسعة لا زالت تنحاز ثقافياً إلى الماضي، وقد أفضى إلى هذا الانحياز الممتد زماناً تأثير ثمة مدخلات ثقافية، واقتصادية، واجتماعية، وغيرها، ويكفي هنا أن نتذكر عموماً أن الحنين غير الواعي للماضي من قبل تلك الأمم التي كانت تصنع الحضارة، أو التي شاركت في صناعتها، وثم تراجعت حضارياً، كما هو الحال معنا نحن العرب، كان وما زال كابحاً مهماً عطل ويعطل انحيازها إلى المستقبل المرغوب فيه، خصوصاً لأنها لم تأخذ بمقاربة إبداعية تجعل من تجارب الماضي -سلباً أو إيجاباً- مدخلاً داعماً لصناعة مثل هذا المستقبل، لذا لنعمل على الأخذ بمثل هذه المقاربة الإبداعية ضمن مقاربات مهمة أخرى، هذا إذا أردنا صناعة مستقبلنا العربي ابتداءً من زمان الحاضر وفق ما نريد، وليس وفق ما يُراد خارجياً لنا.

وبصدد ما تقدم، تجدر الإشارة إلى أن المستقبل ليس محدد سلفاً، وإنما هو مجموعة بدائل يستطيع الإنسان اختيار ما يريد منها، وعليه من الخطأ علمياً رؤية المستقبل وكأنه الامتداد لحقائق الماضي فقط، فالزمان في حركة ممتدة دوماً إلى الأمام، لذا عندما يصبح الانحياز إلى المستقبل، كتفكير وأسلوب للحياة، ثقافة مجتمعية واسعة الانتشار، عندها يصير ممكناً، كما يقول المستقبلي العربي محمد إبراهيم منصور: «توسيع قاعدة المهمومين ببناء فراديس المستقبل، لا الباكين على أطلال الفراديس المفقودة».

ومثل هذه الثقافة إن توافرت، فإن مخرجاتها لا بد أن تفضي، كما تؤكد تجارب ثمة دول بازغة في عالم الجنوب، إلى إعادة اكتشاف القدرات الكامنة للمجتمع، وتجميعها وتحويلها إلى مصادر داعمة لكيفية التعامل مع مخرجات واقع التغيير واللايقين في عالم اليوم؛ سبيلاً للاستعداد للمستقبل بكفاءة أعلى، لذا لنعمد إلى نشر مثل هذه الثقافة داخل مجتمعاتنا العربية.

الالتزامات البسيطة... مقياس العلاقات بين البشر

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

العلاقات بين البشر لا تُبنى دفعة واحدة، ولا تُقاس بلحظاتها الاستثنائية فقط، بل تتشكّل ببطء، وتترسّخ عبر تفاصيل تبدو في ظاهرها عابرة، لكنها في العمق شديدة التأثير؛ فالكثير مما يربط الناس بعضهم ببعض لا يُقال بصوتٍ عالٍ، ولا يُكتب في اتفاق، وإنما يُفهم من سلوكٍ متكرر، ومن التزامٍ بسيط يُحترم أو يُهمَل.

في الحياة اليومية، يتبادل الناس التزامات صغيرة: وعد بالحضور، أو اتصال مؤجَّل، أو متابعة موضوع ما، أو مجرد اتفاق على شيء ما، هذه الالتزامات لا تُلفت الانتباه، ولا تُعد أحداثاً كبيرة، لكنها تشكّل في مجموعها نسيج العلاقة، فالعلاقة لا تقوم على موقفٍ واحد، بل على شعور متراكم بالاعتبار والاحترام والالتزام.

الالتزام البسيط يحمل في داخله معنى أكبر مما يبدو، فهو ليس فقط ترتيباً عملياً، بل رسالة غير منطوقة تقول: أنا أراك، وأنت حاضر في حساباتي، وكلمتي تجاهك ليست عابرة، وحين يُحترم هذا الالتزام، يشعر الطرف الآخر بالأمان، لا لأن الأمر تمّ، بل لأن العلاقة أُخذت على محمل الجد.

ومع الوقت، يبدأ الإنسان في ملاحظة الفارق بين من يلتزم بطبيعته، ومن يلتزم عند الضرورة فقط، ليس لأن أحدهما أفضل أخلاقياً من الآخر، بل لأن الأول يرى العلاقة امتداداً لمسؤوليته الإنسانية، بينما يتعامل الثاني معها كأمر قابل للتأجيل والتبديل بحسب الظرف، هنا لا يحدث صدام، بل يحدث ابتعاد هادئ، يتسلّل دون ضجيج في كثيرٍ من الاحيان.

كثيرٌ من العلاقات لا تنكسر فجأة، ولا تنتهي بحدثٍ واضح، بل تضعف تدريجياً، حين تتراكم لحظات صغيرة من الإهمال غير المقصود، أو من التبرير المتكرر، إلى أن يشعر أحد الطرفين بأن حضوره لم يعد أولوية، هذا الشعور، وإن كان غير معلن، كافٍ ليغيّر طبيعة العلاقة من الداخل

ليس المطلوب من الإنسان أن يكون كاملًا، ولا أن يلتزم بكل شيء على نحوٍ مثالي، فالخطأ جزء من التجربة، والتأخير وارد، والنسيان إنساني، لكن الفرق الحقيقي يكمن في الوعي بالأثر، وفي الشعور بالمسؤولية تجاه الكلمة، وفي الحرص على ألا يتحوّل الإخلال بالالتزام إلى عادة تُمارس بلا اكتراث.

العلاقات التي تدوم ليست تلك التي تخلو من الإخفاق، بل تلك التي يُدرك فيها الطرفان أن الالتزام، مهما كان بسيطاً، هو تعبير عن الاحترام قبل أن يكون تنفيذاً عملياً، فحين يشعر الإنسان بأن كلمته لها وزن، يشعر تلقائياً بأن وجوده له قيمة.

ومع مرور الزمن، تصبح الالتزامات البسيطة مرآة دقيقة للعلاقات بين البشر، فهي تكشف مدى حضور الإنسان في حياة الآخر، ومدى قدرته على أن يكون ثابتاً في التفاصيل قبل المواقف الكبرى، فمن يحترم الصغير، غالباً ما يُوثق به في الكبير؛ لأن الاتساق في السلوك لا يتجزأ.

في النهاية، لا تُقاس العلاقات العامة بطولها، ولا بكثرة ما قيل فيها، بل بمدى ما صمد فيها من احترام صامت، ومن التزام غير معلن، ومن شعورٍ متبادل بأن الكلمة لم تكن يوماً عبثاً، بل مسؤولية إنسانية تحمل في داخلها معنى القرب الحقيقي في الاطار العام.

مع التأكيد أن ما ذكرته هنا مثالاً عاماً، وأن لكل قاعدة شواذ.

كما يجب أن نعلم أن الوجود والحضور والالتزام يجعل العلاقة مستمرةً وموثوقة بشكلٍ عام، ولكنها لا تعني قرب الشخص الملتزم إلى قلوبنا أو بعده عنها، فالقلوب لا تقيس بالمنطق، بل بالإحساس، رغم أثر الالتزام الإيجابي على القلوب

الشاعر جميل حداد، وما وراء النبوغ

أ.ساجدة الموسوي

حوار أجرته في دبي

ولد الشاعر جميل حداد في قرية حمام القراحلة/ محافظة اللاذقية عام 1935، كان منذ صباه منشغلاً بالدراسة حتى نال البكالوريوس من كلية التربية في الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1962، وفي إطار اهتمامه بالتعليم والمجتمع تدرج في الوظائف الحكومية، فصار محافظاً لإدلب عام 63، ووزيراً للإصلاح الزراعي عام 66، ولم يُعرف عنه في كل تلك المراحل أنه كتب الشعر أو كان شاعراً.

لكن كيف ومتى انبثقت قصيدته الأولى، وكيف أنجز لليوم ثمانية دواوين مفحمة بمئات القصائد، وكيف وقد بلغ التسعين من العمر وعطاؤه مستمر، ويكاد يكتب في كل يومٍ قصيدة؟

لندخل عبر هذا الحوار إلى عالم الشاعر النابغ جميل حداد، وليجيبنا عما تثيره تجربته الشعرية من تساؤلات...

متى ولدت قصيدتكم الأولى؟

ولدت قصيدتي الأولى عام 2012 في دبي التي كُنتُ حديث الإقامة فيها، وكنت أقارب التاسعة والسبعين من عمري، وبذلك كانت دبي مزرعة أحلامي الأولى وموقع انفجار بئر الشعر عندي حتى يومنا هذا.

وماذا عن اغترابك عن سورية كل هذه السنين؟

شكّلت غيبتي المفاجئة عن سوريا جرحاً بليغاً ساهم إلى حدٍّ بعيد في تفجير الطاقة تلك؛ لأن جميع آلام السوريين وأحزانهم جاءت معي ورافقتني لتشكل ناراً مستعرة في مشاعري اليومية، وكانت سبباً مباشراً في جلطتي الدماغية التي أصابتني بعد عودتي من دمشق أواخر العام الفائت.

في أي موضوع كانت قصيدتكم الأولى؟ ولمَ اخترت الشعر العمودي لقصائدك؟

كانت قصيدتي الأولى رثاءً لصديقي المرحوم حسين الحاج حسين، سوري حلبي مات ودفن في أبو ظبي، وأنا منذ طفولتي أتشوق لقراءة الشعر العامودي وحفظه، وأغفو على ألحانه ونبرات منشديه وخاصةً الوطني منه Kوعندما جاءت الفرصة فرضت

إرادتها واستخرجته من منبتٍ يصلح لزراعته وتربيته وحصاده.

لاحظنا في قصائدكم حنيناً طاغياً لدمشق...

أنا عشيق دمشق منذ نعومة أظافري،

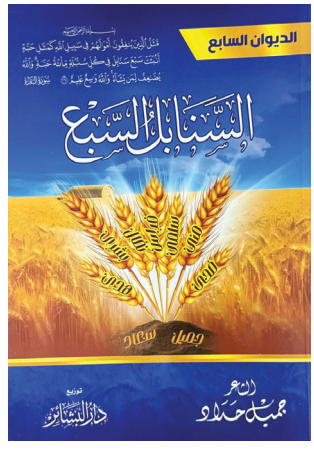

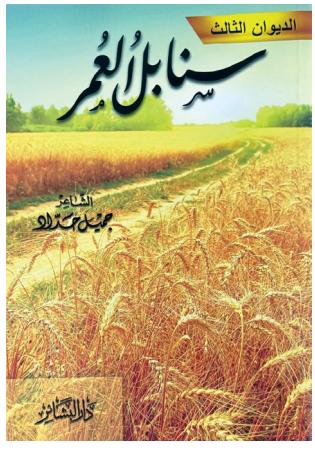

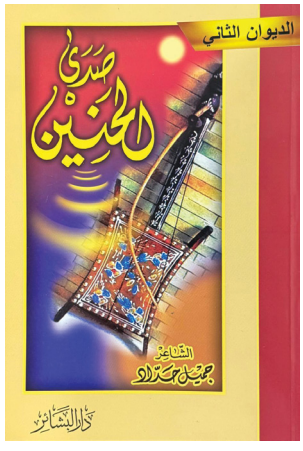

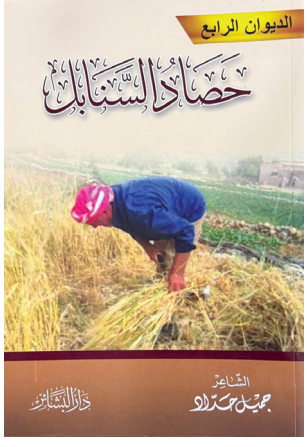

وقد كان لشاعرها الأول نزار قباني أثراً كبيراً على قراءتي وتشديد عاطفتي نحوها، وقد كانت كفاءتي في الشعر حبيسة الظروف في سوريا التي عانيت فيها الكثيرمن ألوان الحاجة والفقر.

وقد أمضيت في وطني الصغير ذاك ستة عشر شهراً في سجونه المختلفة امتدت

من 23 شباط 1965 إلى 9حزيران .1967

ولم يخطر ببالي يوماً أن أكون شاعراً على الرغم من رغبتي الدفينة التي أشتهت ذلك منذ نعومة أظافري، وقد تربيت على الوفاء منذ رضعت حليب أمي، وكان حبي للآخرين رديفاً لذلك الوفاء الذي كان رائدي في كل ميادين حياتي وميدان ثروتي.

أنجزتم ثمانية دواوين في سنوات ليست طويلة، هذا ثراء لغوي وشعري، كيف أحكمت ذلك؟

لقد ألّفت ونشرت ثمانية دواوين والتاسع ينتظر حظّه على الطريق القريب، وقد حاصر الشعر المقفّى كلّ كفاءتي التي تنامت الرغبة فيها بكل اتجاه، وكانت مواهبي تعتزّ بها وتختبرها بين الحين والآخر وكأنها صيّاد ينتظر صيده

بمن تأثرت من الشعراء؟

تأثرت بحب الشعر الوطني الذي كان ينظمه الشاعر سليمان العيسى، وعندها بدأت أزهار العطاء تطرح رائحتها لله درّها.

وقد تعرّفت على الشاعر المذكور تحت السنديانة التي نظمت فيها القصائد في مختلف دواويني، وكان ذلك بحضور المرحوم زكي الأسوزي والمرحوم الدكتور وهيب الغانم في أواخر الأربعينيات

وقد كان الشاعر المرحوم ذاك رفيقي في عشق تلك السنديانة التي كانت قامةً وطنية تغنّى بها أكثر من مرّة، وكانت بمثابة موقع التعاقد بيننا في حبّها.

وعندما غصّت الأشعار في قلبي وجدت قلمي سيّالاً قادراً على قيادة فعاليته بألوانه وضوابطه المختلفة، وكأنّني كنت أرى دبي تصفّق لي في أعقاب كلّ قصيدةٍ أنظمها.

وكان الشعراء السوريون الذين يقرأون ما أكتب بشغفٍ عاملاً إضافيّاً في إيقاد جذوة الاستمرار في نظم الشعر بشتى عواطفه وطرقه وأهدافه.

يطغى على شعرك الذي هو بوصلة روحك الجانبان الوطني والقومي، فما سرّ هذا الولاء؟

أمضيت طليعتي السياسية مناضلاً في أحضان حزب البعث الذي انتسبت إليه تحت سنديانة الحبّ بيني وبين الآخرين.

وكانت عروبتي وأنا في سنٍّ مبكر فتيلاً من فتائل الشعر الوطني الذي تعوّدت عليه في تربيتي الوطنية التي كانت تختزنها إقامتي في دمشق، وقد اقتنصت منها كلّ أشكال المحبّة في كلّ موقع أزوره، ونظمت فيها ما لا يقل عن خمسين قصيدة في دواويني.

وعندما تأتيني كلمة دمشق تفتح أبواب العطاء لقريحتي وقلمي دون أي ترددٍ أو مراوغة، وقد كانت - تاريخياً- حبيسة شعري النضالي في ريعان شبابي، وأنا الآن في التسعين من عمري أجد السّيالة التي لا تتردد في بحثها عن العناوين في موطني الآخر دبي، وفي غيرها من المواقع التي تثير رغبتي وتشحذ وفائي للكلمة الصادقة التي يحلو بها قلمي وحبري.

أطلقت إحدى المجلات عليك لقب شاعر الوفاء، ماذا تقول؟

إن الوفاء الذي كان يلفّ قصائدي كان ناتجاً عن طبيعتي العاطفية التي تقول بأن من لا يحبّ الناس لا يعرف الطريق إلى الله.

وقد امتهنت العطاء باليد والقلم بكلّ ما تجود به نفسي لأهله الذين أعرف السعادة في عطائهم، وبكل تأكيد أنا مدين لإمارة دبي التي منحتني حبّها بشغفٍ ورعاية ورأيت فيها مفردات سعادتي اليومية، كما رأيت فيها نبعاً آخر من منابع الشعر الذي قدمت فيه خمسين قصيدة لها على الأقل.

وها أنا ذا أعيش على شفاه العاطفة وشفاه المحبة والعطاء والإيمان بالله، ونبع العطاء ذلك لا تمر به مواسم الجفاف طالما أن الله يرعاني ودبي تحتضنني، وحبي للناس غير قابل للفناء إلّا بموت صاحبه.

أخيراً...

لا نقول سوى أطال الله عمرك يا شاعر الوفاء، ولا يحرم القراء من عطائك النبيل.

عندما يصبح الصخب ثقافة: كيف نعيد للكلمة وقارها في عصر الضجيج الرقمي؟

أ.رناد دحيات
كاتبه من الاردن

لا يكاد يمر يوم إلا ونشهد فيه معركةً جديدة على أرضية وسائل التواصل الاجتماعي، معركةً لا تستخدم فيها السيوف والرماح، بل الكلمات والصور والعبارات المقتضبة، في هذا الفضاء المفتوح، حيث يمتلك كل فرد منبره الخاص، أصبحنا نواجه ظاهرةً غريبة: «تضخم الصوت وتقزم المحتوى».

المشكلة ليست في منصات التواصل نفسها، فهي في النهاية أدوات محايدة، بل في الثقافة التي تروِّج لها: ثقافة الرد السريع، والحكم المسبق، والاستقطاب الحاد، والاستعراض دون عمق، نجد أنفسنا في محيط من المعلومات، لكننا نشعر بعطش فكري لا ترويه هذه السيول من المنشورات، فأين نحن من الحكمة؟

الحكمة، ذلك المفهوم العتيق الذي كان يجلس في محابر الكتب وأروقة المكتبات، أصبح يتعرض لنوع من «التهميش الرقمي»، لماذا؟ لأن الحكمة تحتاج إلى تروٍّ، وتأمل، وصبر، وهي كلها قيم يصعب تسويقها في عالمٍ يقدس السرعة والإثارة و«الترند».

لكن هذا لا يعني أن المعركة خاسرة، في الواقع، ربما يكون هذا العصر هو الأكثر حاجةً إلى الحكماء، لكن بطريقة عصرية، حكماء لا يعيشون في أبراج عاجية، بل ينزلون إلى الساحة الرقمية حاملين مشعل الفكر الوضاء.

إن الانتقال من ضجيج الصراخ إلى هدوء الحوار يبدأ بتحولٍ جوهري في نيتنا وطريقتنا، فبدلاً من شن الهجوم الفوري على أي فكرة تخالفنا، يمكن أن نبدأ بالتساؤل بصدق: لماذا يرى الآخر هذا الرأي؟ وما هي تجربته التي أوصلته إلى هنا؟ هذا التحول من ثقافة الإدانة إلى ثقافة السعي للفهم هو حجر الأساس لحوارٍ مثمر.

كما ينبغي إعادة تعريف مفهوم القوة في خطابنا، ففي العالم الافتراضي، يسود وهم أن الأقوى هو من يرفع صوته أعلى، لكن القوة الحقيقية تكمن في نضج النفس الذي يمكنها من الإصغاء العميق، وفي الحكمة التي تختار الكلمة الهادئة في عاصفة الصراخ، وفي الثقة التي تسمح لها بالتوقف عن الرد حين يكون الصمت أبلغ.

علينا أيضاً أن نعيد توجيه تركيزنا من كم اتصالنا إلى كيفيته؛ فنحن نتواصل أكثر من أي عصرٍ مضى، لكن قد تكون هذه الكثرة على حساب العمق والغنى، المقياس الحقيقي يجب أن يكون أثر الكلمة وجودة الحوار الواحد، لا عدد المتابعين أو التفاعلات السريعة.

وهنا تبرز مسؤولية القدوة الرقمية، على أصحاب الخبرة والفكر من كتاب ومفكرين وأكاديميين ألا يتخلوا عن هذا الفضاء للصخب، بل أن يحملوا مسؤولية المشاركة فيه بوعي، وجودهم وتفاعلهم الهادف يشكل نقاط استقرار ورجاحة عقل في بحرٍ متلاطم من العواطف والآراء الجاهزة.

التحدي اليوم ليس في إسكات الأصوات الكثيرة، فهذا مستحيل وغير مرغوب فيه في فضاء يفترض أنه ديمقراطي، التحدي هو في رفع سقف الحوار، وفي تذكير أنفسنا أن قيمة الكلمة لم تأتِ من سرعة نشرها، بل من صدقها وعمقها وأثرها.

لن نعود إلى عصر المنابر الحصرية، وهذا حسن، لكننا يمكن أن نصنع عصراً جديداً تكون فيه المنابر المتعددة وسيلةً لإثراء الفكر، لا لإفقاره، المهمة تقع على عاتق كل من يمسك بقلم أو لوحة مفاتيح: أن نكتب كما لو أن كلمتنا ستخلد، حتى وإن كانت في عالمٍ افتراضي قد يمحوها زرّ حذف.

التاريخ لا يذكر من كان الأكثر صخباً، بل يذكر من كانت كلماته بذوراً تغير الوعي، وتزرع الفهم، وتبني جسوراً في عالم يزداد انقساماً، هذه مهمتنا، وهذا هو تحدي عصرنا الرقمي.

في الكلام
اللأمبـــاح

سهرات صالونات «الإحساء» العريقة...

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش
بين تونس وسويسرا

كانت الرحلة على مدى يومين بالطائرة طويلةً وشاقة، ولكن لا بد من

"الإحساء» وإن طال السفر.

خرجنا ظهر يوم الأحد، ووصلنا عصر اليوم التالي الإثنين، طرنا من تونس إلى جدة، ثم من جدة إلى الدمام، ثم من مطار الدمام حملتنا سيارة الملتقى مسافة 150 كم إلى مقر إقامتنا بمدينة الإحساء، والإحساء تقع في الجزء الجنوبي من المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتمتد على ساحل الخليج العربي.

كانت أرض «طرفة بن العبد" تهوّن عناء السفر، وتغري بالزيارة واقتفاء أثر كثيرٍ من الشعراء، مثل المتلمس، الجارود، المرقش الأكبر والمرقش الأصغر، قس بن ساعدة، فالإحساء واحةٌ غنّاء، يُقال أنها أنجبت شعراء بعدد نخيلها.

وفي الإحساء مسجد «جواثا" الذي شهد أوّل صلاة جمعة بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها أيضاً حصن جواثا الذي اعتصم به المسلمون في مسجد العباس بن علي بن أبي طالب بالمطير في حروب الردّة، وقد جُدّد على أفضل طراز إسلامي.

يقول المؤرخون: ارتدّت العرب كلها بعد وفاة الرسول إلّا أهل جواثا، وجواثا هذه وكما يقول الحموي: هي حصن لقبيلة عبد القيس الذي أعلن إسلامة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة.

كانت الدعوة من «نادي الإحساء الأدبي" بمناسبة الدورة الثالثة لملتقى جواثا الثقافي المنعقد مؤخراً بمحافظة الإحساء، ولكن هذه مناسبة قديمة، ولعل ما يبقى من بعض الملتقيات هو ما يقع على الهامش، فلا ينسى.

من التقاليد الإحسائية العريقة في الضيافة والكرم أن تدعو العائلات الكبيرة ضيوف الملتقيات إلى بيوتها، وتقيم صالونات أدبية نسائية خاصة لهم، وقد دعتنا عائلة جبر لحضور افتتاح «صالون الدينا"، إحدى بنات العائلة، وكان احتفاءً أسطورياً... لقد استقبلونا بالدفوف والزغاريد والبخور والغناء في مدخل القصر كأننا في عرس، ثم أحاطوا أعناقنا بقلائد الريحان، وكانت تلك تحيّةً إحسائية تقليدية، والوصيفات الفليبينيات يمررن علينا بالقهوة والتمر والحلويات، وكانت مباخر العود تتأرجح أمامنا بأيدي الوصيفات لتمر على كل النساء وهي تعبق في كل أرجاء الصالون الكبير المتفرع لعدة صالونات أخرى لهذا القصر الفخم، وكان الشعر حاضراً منتشراً في المكان، وفي تقاليد المجالس، ثم قامت بعض صبايا العيلة باستعراض اللباس التقليدي مصحوبات بفرقة "قريقيعان" التقليدية، كما قمن بمشهد جلوة العروس التي قَدمت ترفل في ثوبٍ طويل مطرّز أخضر، وغطاء رأس كبير مستطيل مطرّز بالأخضر أيضاً للتفاؤل، يمسكن به البنات من كل طرف فوق رأس العروس، وسط زغاريد النسوة وعجعجة البخور وهن يرددن: «لا إله إلا الله، وألف الصلاة عليك يا رسول الله..."، ويرددن أغنية الجلوة الحساوية التقليدية:

"أمينة في أمانيها تجلت وانجلت حقا
سألت الله يهنيها ظفائر شعرها حلّت على أكتافها دلّت...."

ثم في آخر السهرة، وبعد ما استمعن إلى قراءاتنا الشعرية من مختلف البلدان العربية، قامت صاحبة القصر ودعتنا الى مأدبة العشاء، وكانت أصنافاً لا تحصى من الأكلات التقليدية الإحسائية.

كان التواضع والبشاشة والبساطة والحميمية ترتسم على وجه صاحبة البيت وبناتها وكل الحاضرات الحساويات، بعيداً عن التكلف وبروتوكولات بعض الصالونات المصطنعة.

كانت ليلةً أسطورية كأنها خرجت من حكايات ألف ليلة وليلة.

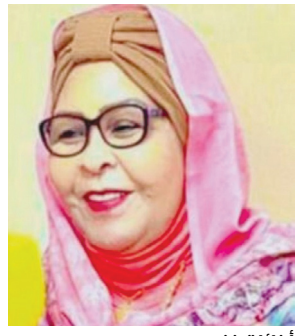

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

القوافي المنسيَّة بين الأزقة السِريَّة

عندما تحاصرك الخواطر، وتتقاذف الآمال أمامك الطفلة على مراجيح الذكريات التي انفلت زمامها وفاضت بعنفوان فملأت تلك الأزقة السرية، وخنقتني توسلاتها، ولذا لم أجد غير الحروف متكئاً ومتنفساً، وأحاول من خلالها أن أستعيد توازني وهدوئي، وأمنحها إذن الخروج من بؤرة الشعور، فقد أجبرني عشقك الذي يرفض أن يموت أن ترافقني في رحلتي هذه، وأحملك مسؤولية كل جرعة زائدة عن المفعول في كتاباتي؛ لأن إحساسي بك يكون مجنوناً خارجاً عن المألوف، وكأنه يُعبَّ من سلافٍ معتقة في خوابي التاريخ تجاوز عمرها «خمسة آلاف عام» بكل ما أصاب أرضها من جفافٍ وأمطار، حروبٍ وسلام. أما وفي الألفية الثالثة يأتي رعاعٌ من الأحراش لينهبوا آثار السودان، هذا ما جعلني أكتب وأسترجع وبكل زهو زياراتنا المتكررة للمتاحف، وأنت تشرح لي عمر كل قطعة أثرية، عندها أحس بعظمة أسلافنا بناة الأهرام التي استرجعوا اليوم بتاريخ 19 يناير 2026م حوالي 570 قطعةً بمساعدة اليونسكو، وفي أنتظار استرجاع المزيد، ودعنا نناشد كل مواطن عثر على قطع أثرية أن يعيدها لوزارة الآثار والسياحة؛ لأنها ملكٌ عام للشعب، وعامل جذبٍ للسياحة.

حروفي ملأى بك وهي ليست لحبٍّ مبتذل، ولا لكلام مختزل، وهي أيضاً ليست للاستهلاك، بل هي زادٌ وترياق في زمنٍ نضُب مخزونه من الحب وصدقه، ما زلت مأخوذةً بقوة كلماتك وعمق مضمونها، وما زلت في حالة ظمأ للمزيد؛ فقد انقطع التواصل بيننا بسبب الحرب والنزوح، رغم أن أشياءنا قد تجاوزت ضجة الداخل، وخرجت معلنةً عن ذاتها.

هناك أحداث تُعبر عن مسارات عامة كنا نتطرق لها في كتاباتنا، ونحملها من المعاني ما يتجاوز محور الذات، فما نحن إلا جزء من كل، ومهنتنا في المقام الأول ما هي إلا سمو وتسامٍ بالمعاني والألفاظ من حيز التقليد وغموضٍ المعنى إلى آفاق تخدم القضايا المفصلية، وتعبئ الشارع العام، وتلهمه الحماس، مهنتنا أن نعيد

للفرد إنسانيته المسلوبة، ونعلمه كيف يحب نفسه، وينأى بها عن مواطن الخضوع والاستسلام، ويعرف حقوقه ولا يستحي في أن يطالب بها وينالها دونما خوفٍ أو تخاذل، لا بد من محو الفوارق بين الطبقات ودمجها في بوتقة حب الوطن، لا بد من تقريب الرؤى، وتبادل وجهات النظر بأسلوبٍ حواري هادف مدروس، دون أن نفسح للأحزاب الهرمة وخطبهم السياسية أن تبدد طاقات الشباب وتعمل على غسل عقولهم، وانجذابهم بدون وعي نحو المؤثرات المفروضة عليهم دون تثقيفهم بما يدور حولهم في عالم متسارع الخطى، ملتهب الأركان، وثورةً ديسمبر (2019) ما زال أوارها مشتعلاً وإن خبا بريقها بفعل انشغال الشباب وكل مواطن صالح بالدفاع عن وطنه، ونحن قد ساهمنا بما تجود به القرائح من شعرٍ ونثر، فالقلم أمضى من السلاح في معظم الأحيان، ندعو للسلام دون تفريطٍ في تشويه وجه وطننا، وتدمير كل بنيته التحتية التي كانت متهالكةً بعض الشيء قبل الحرب، وأتت الثورة للتغيير، وتمَّ التلاعب والكل في غفلة.

أعلم أننا جميعاً بحاجة للسلام الاجتماعي، وأبشركم الاستقرار والتنمية وكل ما كنا نحلم به في أرض الأنهار التسعة سيحققه جيل ديسمبر، فقط أبعدوا عنهم الخونة والمتآمرين، ولا بد من استمرار التوعية ممن اختطفوا وصادروا منهم أحلامهم، لا بد أن نستعيد أهداف الثورة والعمل على نشر أهمها: مثل العدل والمساواة بين كل فئات الشعب حتى تبرد أرواح الشهداء، ونسترجع الوطن العزيز، وهطل المطر، وهطلت مشاعري تحاكيه انسياباً، لتروي جفافاً عاطفياً حلّ بها، ولا أحسب الدموع التي ذرفها الجميع خلال التهجير القسري، والبعد عن أرض النيل والذهب، والنفوس الراضية المرضية، ما هي إلا محاكاةً للمطر الذي ينزل على الأرض البور فتخضر وتعشوشب، والدموع تنزل على يابسة الوجه فتبللها، وعلى عضلة القلب فتقويها، وهناك نزفٌ مترع يغمرنا ويغرق روابي وسهول في وطننا الجريح.

تأمّلات وراثيّة «فسيولوجيا السعادة»

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعية
التونسية لتضامن الشعوب

ليست السعادة مفهوماً ثابتاً، بل تجربة متحوّلة تتشكل بقدر ما تختلف النفوس وتتنوع الظروف، فهي انعكاس لطبيعة الفرد وحالته النفسية، وبيئته الاجتماعية، وطريقته في مواجهة ما يعترض حياته من أحداث، وفي علم النفس، تُفهم السعادة بوصفها شعوراً عاماً بالرضا عن الحياة، يتجلّى في تكرار المشاعر الإيجابية والانفعالات التي تمنح الإحساس بالبهجة والسكينة، ومن المنظور الفسيولوجي، توصلت الدراسات العلمية إلى أن جسم الإنسان يفرز مجموعةً من الهرمونات التي تسهم في تعزيز الشعور بالسعادة، من أهمها هرمونات السيروتونين التي تعمل على تنظيم المزاج، والأوكسيتوسين المعزّز للشعور بالحب والترابط، والإندورفين الذي يسهم في تخفيف الألم والشعور بالنشوة، والدوبامين المسؤول عن المكافأة والمتعة، تعمل هذه الهرمونات من خلال تفاعلات كيميائية معقّدة داخل الجسم، تؤدي إلى إرسال إشارات عصبية إلى الدماغ، مما ينعكس في النهاية على الإحساس بالسعادة، وهي العملية التي تُعرف بـ«فسيولوجيا السعادة».

يحتل الدوبامين الملقب بـ«هرمون السعادة» موقعاً محورياً في هذه المنظومة، إذ يتجاوز كونه مادةً كيميائية تُفرَز، بل قوة خفية تدفع رغبة الإنسان في السعي والإحساس بأن للحياة طعماً يستحق الاستمرار، غير أنّ هذا الأثر لا ينبع من فراغ، بل يتشكّل في ظل بنية وراثية صامتة تحدد إيقاع عمله وحدود تأثيره، فجينات الدوبامين لا تصنّع هذا الناقل العصبي مباشرة، لكنها تضع له خريطته الخفية داخل الخلية؛ وإذ تشفّر البروتينات التي تستقبله، والإنزيمات التي تُسهم في تصنيعه، والآليات التي تُنظّم انتقال إشاراته، ومن خلال هذه الشيفرة الدقيقة، تُحدد الجينات كفاءة نظام الدوبامين وعمق تأثيره في الدماغ والسلوك، ويُصنع الدوبامين من الحمض الأميني التيروزين عبر سلسلة من التفاعلات الحيوية، ليغدو قوةً تنظيمية لا تكتفي بتوجيه السلوك، بل تؤثر في التعبير الجيني ذاته، في حركة تشبه الدائرة المغلقة حيث الجينات تصنع الإطار ويعيد الدوبامين تشكيله، وفي عمق هذا النظام، تتنوع مستقبلات الدوبامين التي تُصنف إلى مجموعتين رئيسيتين D1 وD2، ولكلٍّ منهما أنواع فرعيّة مثل D1-D5 ولكلٍّ منها استجابة مختلفة تحددها الجينات المسؤولة عن بنائها، مثل جينيّ DRD1 و DRDولا يقتصر دور الجينات على إنتاج هذه المستقبلات فحسب، بل يمتد ليشمل تنظيم تصنيع الدوبامين ونقله وإعادة امتصاصه داخل المشابك العصبية، كما تتعدد طرق الفهم والتلقي، فلا يستجيب الجميع للنداء ذاته وبالطريقة نفسها، ومن هذا الاختلاف، تتكوّن الفروق الدقيقة بين الناس في الطموح، وفي الشغف، وفي القدرة على المقاومة أو الانحراف، فالجينات لا تفرض المصير، لكنها تميل بالكفّة، وتترك للإنسان هامشاً للمناورة، وعندما يختلّ هذا التوازن الدقيق، تظهر الاضطرابات العصبية والنفسيّة، لا بوصفها ظواهر منفصلة، بل كنتيجة لتصدّع الحوار الداخلي بين الجسد والعقل، هنا لا يضطرب الدوبامين وحده، بل يتأثر النظام بأكمله، ذلك النظام الذي يمنح الحركة معناها، والفكرة اتجاهها، والانفعال عمقه.

ومع ذلك، يظل الدوبامين جزءاً من شبكة أوسع من التأثير المتبادل، إذ يسهم في تنظيم التعبير عن جينات أخرى عبر آليات فوق جينيّة، ما يجعل السعادة نتاجاً لتفاعلٍ معقّد بين الاستعداد الوراثي والعوامل البيئية، فالجينات تمنح الإنسان أرضيةً أولية للسعادة، بينما تقوم الخبرات الحياتية، والعلاقات، والعادات اليومية، بتفعيل هذه الأرضية أو تعطيلها، وهكذا، يتبدّى الإنسان ككائن يقف في منطقة وسطى بين الحتمية والاختيار؛ لا يتحكم كلياً في كيميائه الداخلية، ولا يخضع لها خضوعاً مطلقاً، ففي هذا التّداخل بين الوراثة والتجربة، تتبلور ملامح «الإرث العاطفي» للإنسان، وتبقى السعادة احتمالاً قائماً، يُعاد تشكيله مع كل تجربة، وكل إدراك، وكل خيار.

«جيناتك تحدد الاحتمالات... وعاداتك وخياراتك تحدد النتيجة».

أنس العيلة:
الكتابة بالنسبة لي هي دائماً حوار مع الجمهور

حاورته: أ. رانيا أيوب
صحفية من سوريا

أنس العيلة، شاعرٌ فلسطيني يقيم في فرنسا، ويجمع في تجربته بين الكتابة الشعرية والترجمة، متنقّلاً بين لغتين وثقافتين، ومحمّلاً بأسئلة الهوية والمنفى واللغة.

في هذا الحوار الخاص مع مجلة كل العرب، تقترب الصحافية رانيا أيوب من تجربته الإنسانية كما تنعكس في نصوصه، ويتحدث عن علاقته بالجمهور، وعن التحولات التي فرضها الواقع الفلسطيني على نظرته إلى الكتابة، وصولا إلى مشروعه الجديد.

- **حين طُلب منه أن يتحدث عن نفسه وعن سيرته الشخصية، بدا الأمر صعباً عليه؛ لأن الفصل بينه وبين الشعر ليس ممكناً أصلاً.**

حقيقةً من الصعب أن أتحدث عن نفسي منفصلةً عن النصوص أو عن الشعر؛ لأن الشعر بالنسبة لي أيضاً هو هوية شخصية، وكلما عشت تجربة حياتية أفكر فيها كمنتوج شعري، وبالتالي من الصعب الفصل بينهما، فحياتي وتجاربي الشخصية هي سلسلة من إعادة النظر في طريقة الكتابة، هكذا أرى حياتي.

- **هذا التداخل بين العيش والكتابة ظل حاضراً أيضاً حين انتقل الحديث إلى الأمسيات الشعرية، وخصوصاً الأمسية الأخيرة في مدينة بوردو الفرنسية، وما إذا بقي في داخله شعورٌ معيّن بعد التفاعل مع الجمهور هناك.**

أعتقد أن أي شاعر سيكون سعيداً عندما يرى الجمهور كبيراً لحضور أمسيته الشعرية، ولسماع قصائده، اللقاء الأخير في بوردو كان هناك حوالي 500 شخص في الصالة، وكانت صالةً كبيرة، وكان في حضورٌ وتفاعل كبير، هذا اللقاء كان منظماً عن طريق مؤسسة تدعم التعليم في غزة موجودة في بوردو، بالنسبة لي كانت تجربة ناجحة، وكنت سعيداً بهذا اللقاء وبهذا التفاعل، هذا يمنح الشاعر ثقة وسعادة بوجود من يستمع إليه... هو إعادة شحن بطاقة جديدة، ويساعد على الثقة أكثر، وعلى الأقل بمشاريعه الشعرية، فالعلاقة مع الجمهور مهمة برأيي، ومن الصعب تهميش الجمهور.

لا نستطيع القول أن الشاعر يمكن أن يكون سعيداً بعيداً عن رأي الجمهور... وبالنسبة لي، لأكون صادقاً، كنت سعيداً بهذا اللقاء وهذا الجمهور الكبير.

- **وعند طرح فكرة أن القصيدة قد لا تكتمل إلا عندما تُقال بصوتٍ عالٍ وتُسمع، كان له توضيحٌ آخر:**

لا، وتكتمل أيضاً عند القراءة الذاتية في البيت، المهم أن القصيدة تصل، وأعتقد أنني، ولكي أعترف بهذا وربما لأول مرة، أنا تطورت مع الجمهور، تجربتي الشعرية تطورت في فرنسا، عندما بدأت أقدم أمسياتي الشهرية كنت أحاول دائماً الإصغاء لآراء الناس بعد الأمسية عن القصائد، طبعاً أحياناً نسمع مديحاً نعرف أنه مجاملة فقط، والشاعر دائماً يعرف متى تكون مجاملة ومتى يكون رأياً حقيقياً، كنت أحاول الإصغاء لهذه الآراء الحقيقية والصادقة، والإشارات التي كانت تصلني من القراء حول بعض النصوص كانت تجعلني أرتبط بشكلٍ خاص بهذه القصائد، فأعيد النظر وأعيد القراءة لأعرف ما الذي تقدمه هذه القصيدة للقارئ لكي تكون جيدة، هذا طبعاً له مردود على كتاباتي اللاحقة، الكتابة بالنسبة لي هي دائماً حوار مع الجمهور، لا آخذ كل ما يقال، ولا أسمع كل المديح، ولكني أصغي للحقيقة منه حسب ما أشعر به.

- **وفي سياق الحديث عن عملية الكتابة نفسها، أشار إلى أنه أحياناً يعرض نصوصه على بعض الأشخاص ليستفيد من آرائهم، لكن بشروط واضحة:**

نعم، أستشير بعض الأصدقاء، لكن بشرط ألا يكونوا أصدقاء مقربين جداً؛ لأن الصداقة تلعب دوراً خفيّاً، وقد يتأثر الصديق بالعلاقة الشخصية وبذوقه للنص، هذا شيء إنساني وطبيعي، لذلك أحاول قدر الإمكان أن أطلب من أناس أثق بهم، ليسوا مقربين جداً، ربما أصدقاء أو معارف، بحذر، لأستفيد من آرائهم.

- **وحين انتقل الحديث إلى مسألة المكان واللغة والعيش بين ثقافتين، أوضح أن هذا التداخل تجلّى بوضوح في نشاطه في الترجمة:**

هذا تجلّى من خلال نشاطي في الترجمة، فأنا أحب دائماً أن أترجم الشعر، وخصوصاً من الفرنسية إلى العربية، ترجمت لحوالي 20 شاعراً فرنسياً، وأقدّم مع الترجمات مقالات عن حياة الشاعر وأساليبه ومدرسته الأدبية، وأختار النصوص بعناية، هذا النشاط انعكس على العلاقة بين اللغتين، وحتى على مستوى كتاباتي، القراءة بالفرنسية منحتني بعض الوسائل وبعض

الأساليب وبعض العوالم التي أجدها خاصةً في الشعر الفرنسي، هي تفتح الذاكرة وتفتح الذهن على أجواء وأساليب كتابة تختلف عن الكتابة العربية، وهي بالتالي إثراء للتجربة، ويتجسد ذلك من خلال النص، وكنت دائماً أحاول أن أفكر: هل كتب الشعراء العرب بالعربية في هذا المجال؟ لأن المساءلة والمقارنة مهمة جداً.

- **أما عن انشغاله الحالي، فقد بدا واضحاً أن الكتابة لديه اليوم تقف أمام منعطفٍ حاد:**

أعمل الآن على كتاب جديد عن موضوع الإبادة، ما جرى في غزة، كما غيَّر العالم، غيّر الرؤى في كافة المجالات والحقول، وانعكس على مستوى الكتابة، لم تعد بعض المسلمات الفنية أو الأشكال التي كنت معتاداً عليها صالحةً للحديث عن هذه التجربة، التي هي مفصلية في تاريخ ليس فقط الشعب الفلسطيني، بل شعوب العالم أيضاً، أعمل على كتاب لا أعرف الشكل الذي سيأخذه؛ هل سيكون قصائد أم شكلاً مختلفاً عما اعتدت عليه، بعض الحيل الفنية التي كنت أعمل عليها سابقاً تسقط في هذا المشروع الجديد، المشروع يتشكل ويأخذ اتجاهاً معيناً، لكنه ما زال في حالة تبلور، وليس لدي رؤية مكتملة عنه، لكنه بالتأكيد يسلك طرقاً مختلفة عن كل ما كتبت سابقاً، أعتقد أن هذا طبيعي؛ لأن ما جرى في غزة سيرافقنا إلى آخر يوم في حياتنا، وهو يعيد تعريف مسلمات كثيرة، حتى تذوقي لبعض النصوص تغيّر، وقراءتي للتاريخ العربي تغيّرت، عندما يتعرض شعب للإبادة، وأمته العربية، بجزء منها، تتواطأ في ذلك، يجب أن أفهم ماذا يحدث، وأبعاد هذا الحدث، وانعكاسه على علاقتي بالثقافة والتاريخ العربيين، وباللغة والكتابة والفن بشكلٍ عام.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

الخريطة النفسية

تدل الخريطة على المسالك والمواقع والتضاريس، وتوضح العلاقات المكانية بين الظواهر الجغرافية على اختلافها، وفي هذا الكون الواسع والشاسع توجد علاقات تطابق وتكامل بين مكنونات النفس البشرية والطبيعة، وعلَّ من أبرز عناصرها الأرض والإنسان، الجُرم الصغير الذي تدور حوله الأحداث، ووتيرة الحياة بكل متغيراتها وتأثيراتها على سلوكه ومعاشه النفسي.

هذا الإنسان الذي تتشكل عنده خرائط عديدة، منها الجسدية والذهنية والنفسية، ليكون صورة مصغرة عن مكنونات الطبيعة وجغرافيا الأمكنة، الإنسان أنت.. أنا.. نحن الذين نسير في مشوار الحياة، وتتشكل خرائطنا النفسية وفق عوامل متعددة منها الداخلية المرتبطة بمعاشنا النفسي، ومنها الخارجية المرتبطة بمحيطنا وبمن نتقاسم معهم يومياتنا، هؤلاء الذين يؤثرون أكثر في تجاربنا وحالاتنا النفسية بايجابية أو بسلبية، لذلك خرائطنا النفسية ليست ثابتة، فهي متغيرة في المكان والزمان وفق الظروف والمراحل التي ندور فيها، أو وفق دائرة مغلقة نسير على محيطها ونعبر قطرها ومجالها الداخلي إلى ما لا نهاية خطواتنا.

تتشكل خرائطنا النفسية حسب خبرات الطفولة التي تعد القاعدة الأساسية في البنية السيكولوجية، وكذلك حسب الجانب العلائقي الذي يربطنا بالآخر، فمنه أيضاً تتحدد صحتنا النفسية من خلال تلقي الدعم العاطفي الذي يقلل القلق والتوتر، ويعزز الثقة في النفس أو عكس ذلك، أي ما يمكن أن تسببه بعض العلاقات السامة من إحباط وتوتر وشرخ داخلي

فكل ما نعيشه من تجارب، وما نعايشه في كل الأوقات له تأثير على الجانب الداخلي بدرجات مختلفة ترتبط بطبيعة الشخصية أيضاً بمدى القوة والهشاشة، وبمدى وجود الدعم النفسي الذي يخلق الشعور بالدافعية والانتماء.

عوامل كثيرة تتداخل لتشكل وتُغيِّر وتعيد تشكيل الخريطة النفسية، والتي تتكامل مع المخططات الذهنية بما يحمله العقل من قدرات وعمليات مختلفة، فيكون التناغم والتكامل مجسداً في السلوك وفي الإبداع وفي التخطيط بشغف لكل ما نتوق إليه، حيث لا يمكن أن ننجز عملاً بنجاح إذا لم يكن التناغم بين الفكرة والسلوك والعاطفة، لذلك لا بد أن نسعى دائماً إلى تطوير التكامل بين العقل والنفس، ونملك زمام توجيه وتعديل خرائطنا النفسية.

دراســـة تـحـليـلـيـة فـــي حـــدود الـحـوسـبـة وأثـرهـا عـلـى الـريـاضـيـات والـعـلـوم والأنـظـمـة التقنية

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

الملخّص

تعد مسألة P مقابل NP واحدة من أهم المسائل المفتوحة في علوم الحاسوب والرياضيات، النظرية تسعى إلى الإجابة على سؤال بسيط في ظاهره:

هل كل مشكلة يمكن التحقق من حلها بسرعة يمكن أيضاً حلها بسرعة؟

هذه الوضوحية تخفي عمقاً هائلاً في فهمنا لحوسبة الآلة، حدود الخوارزميات، وأمن المعلومات، وذكاء الآلة، في هذا المقال نعرّف الفئتين P وNP، نستعرض المعنى الرسمي للمسألة، نحلل تبعات كل من الاحتمالين (P = NP) و (P ≠ NP)، ونوقّع الأبحاث الحالية في هذا السياق.

1. الخلفية النظرية : P و NPوتعريفهما الرسمي

في نظرية التعقيد الحسابي، تُقسَّم المشكلات الحاسوبية إلى فئات اعتماداً على صعوبة حلها أو التحقق من حلولها:

P (Polynomial time): مجموعة المشاكل التي يمكن حلها بخوارزمية تعمل في زمن كثير الحدود بالنسبة لحجم الإدخال.

NP (Non-deterministic Polynomial time): مجموعة المشاكل التي يكون من الممكن التحقق من صحة حلٍّ محتمل لها في زمن كثير الحدود، إن وُفر ذلك الحلّ.

الفرق الأساسي بين الكلمتين هو:

الحل مقابل التحقق.

إذ إن الحل يحتاج أحياناً بحثاً عبر فضاء احتمالات هائل، بينما التحقق من صحة الحل -إن وُجد- غالباً ما يكون بسيطاً نسبياً

تُعرَّف NP أيضاً بشكل مكافئ بأنها المشاكل التي تستطيع آلة تيورينغ غير قطعية (Non-deterministic Turing machine) حلّها في زمن كثير الحدود

2. صياغة السؤال الأساسي

السؤال المركزي لمسألة P مقابل NP هو:

هل كل مشكلة يمكن التحقق من حلّها في زمن كثير الحدود يمكن أيضاً حلّها في زمن كثير الحدود؟

بعبارة أخرى:

هلNP = P؟

أم أن هناك مشاكل في NP ليس لها حل سريع؟

هذه الصياغة البسيطة تحمل في طياتها الكثير من التعقيد الرياضي، ويمكن وضعها بصيغة مكمِّلة:

إذا وُجدت خوارزمية بزمن كثير الحدود لحل أي مشكلة فيNP، فهذا يعني أن P = NP

وإذا أثبت أن بعض المشاكل في NP لا تمتلك مثل هذه الخوارزميات، فيكونNP ≠ P

3. NP-Complete: المشكلة الجوهرية في المسألة

ضمن فئة NP توجد مجموعة من المشاكل تُسمى NP-Complete، وهي -باختصار- «أصعب» المشاكل في فئتها.

إذا أُثبت أن أي مسألة NP-Complete يمكن حلّها بزمن كثير الحدود، فإن كل مشاكل NP يمكن حلّها كذلك، أي أن P = NP.

الأمثلة البارزة على هذه الفئة تشمل:

مسألة الإرضاء المنطقي (SAT)

مسألة البائع المتجول

مسائل التخصيص والتوافق الأمثل

الصعوبة هنا ليست فقط في إثبات أو دحض P = NP، بل في فهم بنية هذه الفئة وكيف ترتبط المشاكل بعضها ببعض.

3.1 مسألة الإرضاء المنطقي (SAT)

التعريف

لدينا صيغة منطقية من متغيرات منطقية:

السؤال:

هل توجد قيم True / False للمتغيرات تجعل الصيغة كلها صحيحة؟

هذه أول مسألة ثبت أنها NP-Complete ((Cook, 1971.

مثال بسيط

لنفترض:

نجرّب:

A = True B = False C = True

نقيّم:

A or B) = True)

A or C) = True¬)

B or ¬C) = True¬)

إذن هذا حل. $(A \vee B) \wedge (\neg A \vee C) \wedge (\neg B \vee \neg C)$

لماذا هيNP؟

إذا أعطيتني القيم: A=True, B=False, C=True أتحقق خلال ثوانٍ.

لكن لو لم تعطِني القيم، يجب علي تجربة2n حالات.

تطبيقات واقعية

التحقق من صحة تصميم دائرة إلكترونية

جدولة دروس بدون تعارض

تخطيط مسار روبوت

كلها تُحوّل إلى SAT.

3.2 مسألة البائع المتجول (Travelling Salesman)

التعريف

لدينا مدن ومسافات بينها.

نريد: أقصر مسار يمر بجميع المدن مرةً واحدة

ويعود للبداية.

مثال: مدن: A, B, C, D

المسافات (كم):

	A	B	C	D
A	0	10	15	20
B	10	0	35	25
C	15	35	0	30
D	20	25	30	0

نجرّب:

A⟶B⟶D⟶C⟶A

80 = 15 + 30 + 25 + 10 =

نجرّب كل الترتيبات الممكنة.

4 مدن ⟶ 24 مساراً

20 مدينة ⟶ 2.4×10^{18} مساراً

لماذا NP؟

لو أعطيتك لاحقاً مساراً بطول 80 تتحقق منه فوراً، لكن لإيجاده تحتاج فحص تريليونات الاحتمالات.

تطبيقات واقعية

توصيل الطلبات

تخطيط خطوط الطيران

مسارات الروبوتات

تصميم شبكات الإنترنت

3.3 مسألة التخصيص والتوافق الأمثل

التعريف

لدينا:

أشخاص موارد قيود

نريد تخصيصاً أمثل بلا تعارض.

مثال من العالم الأكاديمي

لدينا:

5 معلمين 4 صفوف 10 حصص

قيود:

لا معلم في صفين بنفس الوقت

لا طالب في حصتين

كل مادة تُدرَّس

هذا بالضبط NP-Complete.

نموذج صغير

3 معلمين: T1, T2, T3

3 صفوف: A, B, C

قيود:

T1 لا يدرّس C

T2 لا يدرّس A

نبحث عن تخصيص بلا تعارض.

عدد الاحتمالات: $3^3 = 27$، صغير هنا، لكنه ينفجر أُسّياً.

لماذا NP؟

إذا أعطيتني جدولاً، أتحقق منه فوراً، لكن إيجاده = بحث في فضاء هائل.

الخيط الموحد بينها

كل هذه المسائل لها بنية واحدة:

الصعوبة	خطوة
سهل	التحقق من الحل
انفجار احتمالات	ايجاد حل

وهذا هو قلب NP.

لو P = NP

سيحل الكمبيوتر:

كل سودوكو كل جدول

كل شبكة عصبية مثالية

كل تخطيط تعليمي فوراً.

4. الأبعاد المعرفية للحل والتحقق

في مسائلNP، يكون التحقق من صحة الحل سريعاً نسبياً مقارنة بصعوبة إيجاد الحل بنفسه، مثال نموذجي:

لو أعطِيتَ جداول صحيحة لألغاز مثل Su-doku أو الحل الكامل لمسألة كبيرة، يمكنك التحقق منها بسرعة؛ لكن إيجاد هذه الحلول من البداية قد يتطلب وقتاً هائلاً

وهذا هو جوهر الفكرة التي تميّز بين التحقق والاكتشاف، وهو ما يجعل المسألة محورية في فهم ما يمكن وما لا يمكن للحوسبة القيام به فعلياً.

5. تبعات محتملة إذا كان P = NP

لو أُثبت أن P = NP، فإن ذلك يعني – من الناحية النظرية – أن هناك خوارزمية بزمن كثير الحدود لحل كل مسألة من مسائل NP.

التبعات العلمية والتقنية لهذا الفرض تشمل

5.1 انهيار نظم التشفير

تُبنى العديد من نظم التشفير الحديثة على صعوبة حل مشاكل عددية معينة (مثل تحليل الأعداد الكبيرة).

لو أصبحت كل هذه المشاكل قابلة للحل بسرعة، فإن كل مفاتيح التشفير تصبح عرضةً للاختراق في زمنٍ يسير

5.2 ثورة في البحث العلمي

مشاكل تتعلق بالتخصيص الأمثل، والتخطيط، وتصميم الأدوية، وتحليل البيانات التي تعتبر حالياً صعبةً للغاية قد تصبح قابلةً للحل بسرعة

5.3 تغيّر جذري في الذكاء الاصطناعي

العديد من تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة تعتمد على البحث في فضاءات ضخمة من الاحتمالات.

لو أصبحت كل مشاكل NP قابلة للحل في زمن كثير الحدود، فقد يتغيّر معنى التعلّم والتخطيط إلى عمليات محسوبة مباشرة

6. إذا كان P ≠ NP: حدود الحوسبة

الفريق الأكبر من الباحثين في نظرية التعقيد يرجّح بشدة أن P ≠ NP (المشكلة الأصعب لا تُحل بسرعة رغم سهولة التحقق من الحل).

هذا الافتراض يُبرر الحاجة إلى استخدام تقنيات تقريبية (approximation algorithms) أو خوارزميات تعمل بتقريب كافٍ للحلول

إذا كان هذا هو الحال، فستظل هناك حدود أساسية لما تستطيع الخوارزميات الحاسوبية تحقيقه، وسيستمر المجال في دراسة الاستحالة الحسابية وطرق التعامل مع التعقيد الفعلي دون حله بشكل مثالي.

7. المنظور التاريخي والبحثي

برز السؤال لأول مرةً بشكل رسمي على يد ستيفن كوك في ورقته الشهيرة عام 1971، حيث صاغ المشكلة ضمن إطار آلة تيورينغ، وعدّد أساليب تقليل المشاكل إلى بعضها البعض

منذ ذلك الحين، كان هذا السؤال نقطة ارتكاز في نظرية التعقيد، ممهداً لمفهوم التقليل (reductions) و NP-Complete، ومصدراً لبحوث أعمق عن حدود الخوارزميات، وظهور أنواع متعددة من أنظمة الإثبات والتقريب.

8. الخاتمة

مسألة P مقابل NP ليست مجرد سؤال تقني في نظرية الخوارزميات.

إنها سؤال عن حدود الحوسبة نفسها:

هل يمكن أن تتحقق بسهولة من كل ما يمكن تحقيقه؟

هل هناك حدود أساسية لما يمكن للآلة الوصول إليه؟

إثبات أي من الإجابتين سيغيّر -بلا شك- ليس فقط فهمنا للحوسبة، بل طبيعة الحلول العلمية، وأمان المعلومات، وقدرات أنظمة الذكاء الاصطناعي، وربما حدود المعرفة البشرية نفسها.

معرض القاهرة الدولي للكتاب واستعادة شغف القراءة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

على أعتاب معرض القاهرة الدولي للكتاب تتلاقى الأرواح الشغوفة بالمعرفة، وتلتقي الأعين التي تلمع ببريق الفكر، لكن تبدو الأزمة الثقافية التي تحاصر أجيالنا أشد وضوحاً وأعمق تأثيراً، هي أزمة تتجاوز في أبعادها حدود الجهل بالقراءة والكتابة لتصل إلى أمية مقنعة ترتدي قناع الشهادات، لكنها تخفي خلفها فراغاً فكرياً مقلقاً؛ كيف لشباب أمضوا سنوات طويلة بين المدارس والجامعات أن يخرجوا إلى الحياة بلا زادٍ ثقافي ولا رؤية واعية؟

إنه لمن المحزن أن نجد بين أيدينا أجيالاً تحمل شهادات علمية عالية، لكنها تفتقر إلى أبسط مقومات الثقافة العامة، بل وتعجز عن التفاعل مع النصوص أو النقاش الواعي في قضايا العصر، لقد كنا في الماضي نكافح أمية القراءة والكتابة، تلك الأمية الصريحة التي دفعت المصلحين والمربين إلى بذل جهود جبارة للقضاء عليها، أما اليوم، فنحن أمام أمية من نوع آخر، أمية تختبئ تحت مظاهر التعلم، لكنها تنكشف في كل نقاش أو اختبار حقيقي للوعي.

وعندما نحاول تتبع جذور هذه الأزمة، نجد أن كثيراً من اللوم يُلقى على الجامعات باعتبارها المرحلة الأخيرة من التعليم الرسمي، لكن الحقيقة أن المشكلة أعمق من ذلك، فالجامعة ليست سوى محطة متخصصة في رحلة طويلة تبدأ من المدرسة، تلك المدرسة التي يفترض أن تكون المكان الذي تُزرع فيه بذور المعرفة الأولى، وحيث يُغرس في الطالب شغف القراءة وحب الاطلاع.

كيف نتوقع من الجامعة أن تعالج ما فشلت المدرسة في بنائه؟

كان المعلم في الماضي هو البوابة الأولى لعالم الثقافة، فكان يُلهم طلابه بشغفه، ويأخذ بأيديهم نحو الكتب التي تفتح لهم نوافذ على العالم، وهنا نتذكر ما رواه الدكتور فؤاد زكريا في مقاله "كيف حصلت على جائزتي الأولى؟"، حيث حكى عن مكتبة مدرسته التي كانت تعج بالكتب القيمة، وعن أمين مكتبة ساعده على استعارة كتاب "تاريخ الجبرتي" ليقرأه ضمن مسابقة أدبية، كانت المدرسة، حينذاك، حاضنة للمعرفة، وكان المعلم مفتاحاً للثقافةن أما اليوم، فإن المكتبات المدرسية باتت خاويةً إلا من الأثاث، والمعلمين مشغولون بإكمال المناهج أكثر من اهتمامهم بإشعال شغف المعرفة في نفوس طلابهم.

وسط هذا الواقع المحبط يأتي معرض القاهرة الدولي سنة 2026م للكتاب كفرصة ذهبية لإعادة وصل الطلاب بعالم القراءة، إن هذا الحدث السنوي ليس مكاناً لتجمع للكتب فحسب، بل هو نافذة يمكن من خلالها إحياء حب القراءة في نفوس أجيالنا، لكن الأمر لا يتوقف على إقامة المعرض وحسب، بل على الطريقة التي يمكن أن نربط بها بينه وبين المدارس.

ولنا أن نتخيل لو أن المدارس نظمت رحلات منتظمة للطلاب إلى المعرض، ترافقها أنشطة تفاعلية تناقش الكتب التي يقتنيها الطلاب، أو مسابقات تحفزهم على القراءة، تخيل معلمين يقفون بجانب طلابهم بين أروقة المعرض، يرشحون لهم كتباً تناسب أعمارهم، ويحكون لهم عن تجاربهم الشخصية مع القراءة.

إذا أردنا أن نرى تغييراً حقيقياً، فعلينا أن نبدأ بإعادة النظر في دور المكتبات المدرسية، هذه المكتبات يجب أن تكون مراكز جذب للطلاب، مكاناً يجدون فيه متعة القراءة وشغف البحث، إلى جانب ذلك، يجب أن يكون المعلم نفسه نموذجاً قارئاً، يلهم طلابه ويقودهم إلى عالم المعرفة.

لا يمكن أن نخلق جيلاً قارئاً دون أن يكون لدينا معلمون شغوفون بالقراءة!

على أعتاب معرض الكتاب، يقف الجيل الجديد أمام فرصة ذهبية لاستعادة وهج المعرفة، فالمعرض تذكير سنوي بأهمية القراءة وضرورة التمسك بالكتاب في زمن تزدحم فيه المعلومات، لكن تغيب فيه الحكمة، وبينما يقتني الزائرون كتبهم من أروقة المعرض، فإنهم يحملون معهم أيضاً بذور الأمل في أن تعود القراءة إلى مكانتها، وأن نصنع من خلالها جيلاً قادراً على بناء المستقبل

القراءة، ذلك النهر الذي لا ينضب، والنافذة التي تطل من خلالها العقول على عوالم لا حصر لها، هي غذاء للروح وطريق للمعرفة، تُنير ظلمات الجهل وتفتح الآفاق الواسعة أمام الفكر الإنساني، إنها التجربة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، حيث يُمكنك أن تُسافر عبر صفحات الكتب إلى أمم غابرة، وتعيش مع شخصيات تنبض بالحياة، وتُلامس أفكاراً قد تُمثل لك ثورة داخلية أو تحولاً في رؤيتك للعالم

القراءة هي صمت عميق في مواجهة الضجيج، لحظة يُحادث فيها الإنسان نفسه بينما يُصغي إلى كلمات الآخرين، تلك الكلمات التي كتبها أناس عاشوا قبلنا، أو يعيشون معنا، لكنهم امتلكوا قدرة استثنائية على التعبير عن أفكارهم وتجاربهم، إنها الجسر الذي يربط بين الثقافات، حيث تعبر من كتاب كُتب في أقصى

الشرق إلى آخر وُلد في أقصى الغرب، لتجد أنك تعيش تجربة إنسانية مشتركة، تُوحد بين البشر رغم اختلافاتهم.

ولا تقتصر أهمية القراءة على الجانب المعرفي فحسب، بل تمتد إلى بناء الشخصية الإنسانية نفسها، فالكتاب الذي تقرأه يترك فيك أثراً لا يُمحى، يُشكلك بصمت، يضيف إلى قاموسك الداخلي كلماتاً وأفكاراً وصوراً جديدة. وكلما قرأت أكثر، أصبحت أكثر وعياً بالعالم من حولك، وأكثر قدرة على فهم نفسك والآخرين؛ فالقراءة تُهذب الروح، وتُوسع المدارك، وتُعمق الشعور الإنساني، إنها تُعلمك التسامح حين تُدرك أن لكل إنسان رواية مختلفة، وتُحفزك على الإبداع حين ترى كيف استطاع آخرون تحويل أفكار بسيطة إلى أعمال خالدة.

قد تسأل: ما الذي يدفع الإنسان إلى القراءة في عالم مزدحم بالمغريات السريعة؟ الجواب بسيط وعميق في آن، ذلك أن القراءة تمنح الإنسان شيئاً لا تستطيع الشاشات ولا التكنولوجيا أن تمنحه: التأمل، ففي عصر السرعة والتشتت، تُعيد القراءة الإنسان إلى إيقاع طبيعي، يُتيح له التفكير بعمق، والتواصل مع ذاته، إنها تهبه تلك اللحظات التي يخرج فيها من صخب العالم الخارجي ليُواجه أسئلة الوجود الكبرى، ويبحث عن المعنى في زخم التفاصيل الصغيرة.

لعلّ أعظم ما يمكن أن نقدمه لأجيالنا القادمة هو غرس حب القراءة في قلوبهم، أن نُعلمهم أن الكتاب ليس وسيلة للحصول على درجات عالية في الامتحانات فحسب، بل هو رفيق رحلة الحياة، وأن نُذكرهم أن أول كلمة أُنزلت في القرآن الكريم كانت "اقرأ"، وكأنها وصية خالدة لكل إنسان بأن يبدأ حياته بالمعرفة، وبأن يجعل القراءة بوابة إلى العلم والعمل.

قد تكون القراءة في عصرنا الحالي تحدياً، حيث تَشد الناس عوامل الإلهاء المختلفة، من وسائل التواصل إلى الألعاب الإلكترونية، لكن هذا التحدي نفسه يُبرز أهمية القراءة أكثر من أي وقتٍ مضى، إنها الملاذ الأخير للعقل الإنساني، الحصن الذي يحمي الفكر من السطحية، ويمنحه القدرة على الصمود أمام طوفان المعلومات المبتذلة.

وأعظم الكتب هي تلك التي تجعلك تُعيد التفكير في حياتك، تُغيرك دون أن تشعر، تزرع فيك تساؤلات لا إجابات، وأعظم القراء هم أولئك الذين يُبحرون في الكتب كأنهم يُبحرون في بحار لا حدود لها، يبحثون عن الجواهر المكنونة بين السطور، هؤلاء هم الذين يصنعون الفرق؛ لأنهم يحملون شعلة المعرفة في أيديهم، وينيرون بها طريق الآخرين.

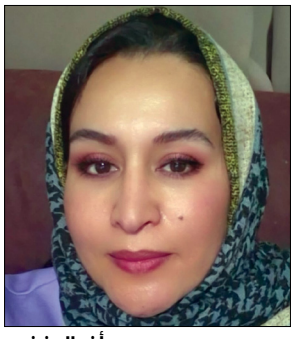

أ نوال خضري
أخصائية في علم النفس

التواصل الرقمي والحياة الزوجية

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر الظواهر تأثيراً في العلاقات الإنسانية المعاصرة، ولم تعد مقتصرةً على الترفيه أو تبادل الأخبار، بل امتد أثرها ليشمل الحياة الزوجية بشكلٍ مباشر، ومن منظور علم النفس الأسري، فإن طريقة استخدام هذه الوسائل قد تسهم في دعم العلاقة الزوجية أو في إضعافها حسب مستوى الوعي والسلوك لدى الزوجين.

تعتمد العلاقة الزوجية السليمة على التواصل المباشر، والدعم العاطفي، والشعور بالاهتمام المتبادل، إلا أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي قد يقلل من فرص الحوار الحقيقي بين الزوجين، حيث ينشغل كل طرف بهاتفه أو بعالمه الافتراضي، هذا الانشغال المستمر قد يؤدي إلى شعور أحد الزوجين بالإهمال، مما ينعكس سلباً على الرضا الزواجي والاستقرار النفسي داخل الأسرة.

من الجوانب النفسية المهمة أيضاً ظاهرة المقارنة الاجتماعية، حيث يتعرض الأفراد عبر هذه المنصات لصور مثالية عن العلاقات الزوجية، غالباً ما تكون غير واقعية أو منتقاة بعناية، هذه الصور قد تخلق توقعات غير منطقية لدى الزوجين، وتؤدي إلى الشعور بعدم الرضا عن العلاقة القائمة، رغم أنها قد تكون طبيعية وصحية، وتشير الدراسات النفسية إلى أن كثرة المقارنة تقلل من تقدير النعم الواقعية، وتزيد من التوتر العاطفي.

كما يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تثير مشاعر الغيرة والشك بين الزوجين، خاصةً في حال غياب الثقة أو ضعف التواصل؛ فبعض التفاعلات الرقمية قد يساء تفسيرها، مما يؤدي إلى صراعات نفسية ومشكلات زوجية كان يمكن تجنبها بالحوار الصريح والتفاهم المتبادل.

في المقابل، لا يمكن تجاهل الدور الإيجابي لهذه الوسائل إذا تم استخدامها بشكلٍ متوازن، فهي قد تساعد الزوجين على البقاء على تواصل خلال فترات الانشغال أو البعد، كما تتيح الوصول الى محتوى نفسي وتربوي يُسهم في تطوير الوعي بالعلاقات الزوجية وتحسين مهارات التواصل وحل المشكلات.

ويرى علم النفس الأسري أن الحل لا يكمن في منع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بل في تنظيمها ووضع حدود واضحة داخل الحياة الزوجية، ويشمل ذلك تخصيص وقت يومي للحوار، والاتفاق على أساليب استخدام هذه الوسائل، واحترام احتياجات الطرف الآخر.

وفي الختام، تعد وسائل التواصل الاجتماعي أداةً محايدة، ويحدد أثرها على الحياة الزوجية مستوى الوعي النفسي لدى الزوجين، فحين يستخدمها الطرفان بوعي ومسؤولية، يمكن أن تكون داعماً للعلاقة بدلًا من أن تكون سبباً في ضعفها.

فيضانات تونس 2026

كارثة مناخية تعيد «نيابوليس» الغارقة إلى الأضواء

حاورتها: أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

شهدت تونس في يناير 2026 تقلبات مناخية وصفت بالأعنف منذ أكثر من نصف قرن، حيث اجتاحت أمطار قياسية وفيضانات عارمة مناطق تونس الكبرى ونابل والمنستير، ووفقاً للمعهد الوطني للرصد الجوي، فإن حدة التساقطات المسجلة لم تعرفها البلاد منذ عام 1950، مما أدى إلى خسائر بشرية ومادية فادحة وضعت البنية التحتية أمام اختبار قاسٍ.

فاتورة بشرية ومادية باهظة

أسفرت السيول الجارفة عن وفاة خمسة أشخاص في حصيلة أولية، بعد أن جرفت المياه منازل وسيارات في مناطق منخفضة، ولم تقتصر الأضرار على الأرواح، بل شلت الحركة تماماً؛ حيث تعطلت وسائل النقل العام والخاص، وأُغلقت المدارس والمؤسسات التربوية، في حين غمرت المياه أحياءً كاملة نتيجة انسداد قنوات الصرف وتراكم النفايات، مما فاقم من حدة الكارثة وتحول الشوارع إلى برك معزولة.

نيابوليس» تخرج من تحت الرمال

في خضم هذه الأزمة، شهدت شواطئ مدينة نابل ظاهرة استثنائية؛ إذ أدت حركة الأمواج العاتية وتعرية التربة بفعل السيول إلى كشف أجزاء أثرية من مدينة «نيابوليس» التاريخية الغارقة، وظهرت بقايا جدران وتشكيلات صخرية تعود للحقبتين الرومانية والفينيقية كانت مدفونة لقرون تحت الرمال، هذا الاكتشاف العرضي أثار استنفار الباحثين وخبراء الآثار البحرية، معتبرين أن الطبيعة، رغم قسوتها، قد منحت تونس فرصة فريدة لاستكشاف أسرار تاريخية كانت طي النسيان.

سياق تاريخي من الأزمات

لا تعد هذه الفيضانات الأولى في تاريخ تونس الحديث، لكنها الأشد منذ عقود، فبالعودة إلى الذاكرة الوطنية، نجد فيضانات عام 1969 التي كانت الأكثر دمويةً بحصيلة تجاوزت 500 قتيل، تلتها أحداث عامي 1973 و1982، ورغم أن الفترة بين 1990 و2020 شهدت موجات أمطار غزيرة، إلا أن كارثة يناير 2026 أعادت للأذهان سيناريوهات الخمسينيات، مؤكدةً دخول البلاد في مرحلة حرجة من التغيرات المناخية المتطرفة.

ما بعد الانحسار دروس للمستقبل

مع بدء تراجع منسوب المياه، انطلقت حملات تنظيف واسعة قادها أعوان الحماية المدنية بمشاركة نشطة من المجتمع المدني لإزالة الأوحال وفتح المجاري المسدودة، وتضع هذه الأحداث السلطات أمام حتمية مراجعة المخططات العمرانية وتطوير شبكات تصريف مياه الأمطار التي أثبتت عدم قدرتها على استيعاب التقلبات الجوية الحادة.

في نهاية المطاف، لم تكن فيضانات يناير 2026 مجرد أزمة عابرة خلّفت أضراراً مادية وبشرية، بل كانت «هزة تنبيه» للمجتمع والدولة على حدٍّ سواء، فهي من جهة، تعتبر جرس إنذارٍ صريح بضرورة ترسيخ الوعي البيئي؛ فالمحافظة على نظافة المحيط لم تعد مجرد سلوك مدني، بل هي صمام أمان للأرواح، وواجب وطني يجب غرسه في نفوس الأجيال القادمة لتجنب دفع أثمان باهظة في المستقبل.

ومن جهةٍ أخرى، كشفت هذه المياه ما هو أبعد من هشاشة السلوك المجتمعي، إذ سلطت الضوء على ضعف البنية التحتية، وفي الوقت ذاته أزاحت الستار عن تاريخ مدفون في «نيابوليس» لم يكن ليظهر لولا قوة الطبيعة، وهذا التناقض بين الكارثة والاكتشاف يفرض اليوم حاجةً ملحة لاستراتيجيات استباقية تواكب التغيرات المناخية العالمية؛ بحيث يصبح الحفاظ على هذا الإرث التاريخي المكتشف حديثاً، بالتوازي مع تحديث شبكات التصريف، هو التحدي الأبرز لضمان ألا تتحول أمطار الخير في المستقبل إلى كوارث وطنية.

من
مذكرات مغتربة

السحر في زمن التكنولوجيا: مفارقة العصر الحديث

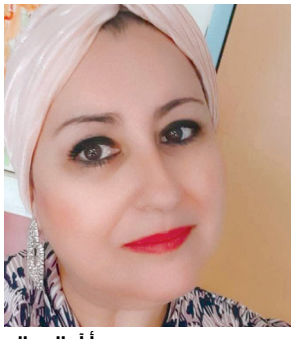

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

لماذا تفشّى السحر في عصرنا، رغم القفزة التكنولوجية التي يُفترض أن تعكس تطوراً علمياً كبيراً؟

ولماذا يلجأ الناس إلى استعماله لتحقيق مآربهم الشخصية؟

بادئ ذي بدء، أودّ أن أوضح أن ما أكتبه هنا هو تدوين لمذكّرات شخصية، نابعة من تجاربي الخاصة، في هذه السلسلة من المذكرات، ثمة أحداث عشتها بنفسي، وأخرى عايشتها عن قرب، ومنها ما نفذ إليّ عبر الملاحظة المباشرة والتأمل الفكري الذاتي، في محاولة لتقصّي الأسباب والمسبّبات وتعريتها، لذلك، لا أقدّم طرحاً علمياً قائماً على إحصاءات أو دراسات ميدانية، بل هي خلاصة تجارب إنسانية ومعايشات واقعية.

من المعروف أن السحر ظاهرة قديمة قدم البشرية، وأول ما يقفز إلى الذهن في هذا السياق قصة سيدنا موسى عليه السلام مع السحرة، كما أن آية الكرسي في سورة البقرة تُعدّ -لدى المؤمنين- حصناً وسلاحاً للتحصّن من أعمال السحر.

حين طرحت سؤال تفشّي السحر في هذا العصر، رغم التقدم العلمي المذهل، لم أكن بصدد تحديد خارطة جغرافية بعينها، إذ أن هذه الظاهرة موجودة بدرجات متفاوتة في أماكن عدة، وتشير كثير من المعلومات المتداولة إلى أن الهند تُعدّ من أكثر البلدان التي يُمارس فيها السحر.

كنت أعتقد سابقاً أن الفقر هو أحد الأسباب الرئيسية لانتشار السحر، وأنه يقتصر على البلدان النامية، غير أن هذه الفكرة تزعزعت تماماً عندما التحقت بجامعة السوربون للحصول على دبلوم في اللسانيات، ففي إحدى الحصص، كان أستاذي الفرنسي، الذي يدرّسنا فنون اللغة وسحرها، يتحدث عن شوارع في قلب العاصمة الباريسية، مشيراً إلى انتشار محلات فيها يُتاجر بالسحر، ثم أردف قائلاً:

«وليس أي سحر... بل سحر في قمة التطور، يستخدم أحدث الوسائل التكنولوجية العصرية»!.

كانت تلك صدمتي الكبرى، شعرت بانكسار من كان يبحث عن طوق نجاة في بحر بلا قرار، إحساس مرعب بأن تغادر مكاناً وأنت تخشى أن يترصّدك الآخرون ليأخذوا أثر قدميك، أو قطعةً من لباسك... والقائمة طويلة، تحلم بعالم تعيش فيه على سجيتك، دون حسابات معقّدة، فإذا بهذه الحسابات لا تنتهي، بل تتفاقم أكثر.

أدركت حينها أن التطور العلمي، في حدّ ذاته، لا يشكّل حاجزاً أمام هذه الظاهرة، فماذا تكون الإشكالية إذن؟

الإشكالية هي الإنسان نفسه، ذلك الصراع الأزلي بين الخير والشر منذ فجر البشرية، منذ قصة قابيل وهابيل، الغيرة والحسد اللذان يعميان القلوب، وفقدان القيم الإنسانية داخل المجتمع، وهي قيم إذا غابت قتلت ودمّرت، وفرّقت بين الأزواج، وعطّلت مسارات الحياة، وجعلت الإنسان رهينة المرض الدائم.

ولعلّ هذا ما يؤكده الخطاب القرآني حين يربط الشرّ الإنساني بالحسد، بوصفه أحد أخطر الدوافع التي تفسد النفوس وتدفعها إلى إيذاء الآخرين، كما جاء في قوله تعالى: «وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ».

فالسحر، في كثيرٍ من تجلّياته، ليس سوى تعبير عن هذا الخلل القيمي العميق، حين يتحوّل الحسد إلى ممارسة مدمّرة تتغذّى على ضعف الضمير وغياب المعنى الإنساني

القيم الإنسانية هي الرابط الحامي الذي يظلّل أي مجتمع، وبها يشعر الفرد بالأمان، فالمجتمعات التي يتفشّى فيها السحر هي مجتمعات هشّة، حتى وإن امتلكت العلم، غير أن الدول الغنية قد تكون أقدر على مقاومة آثار هذا الخلل مقارنةً بالدول النامية

إن الإحساس بالأمان والسلام الداخلي ينبع من ترسّخ القيم داخل المجتمع: حب الخير، وتمنّي السعادة للغير، والترابط والتكافل الاجتماعي، فهذه العوامل قادرة على تذليل الفوارق، وربما الانتصار على شعور الحرمان، فتتراجع تدريجياً حاجة الأفراد إلى تدمير الآخرين أو تحقيق أهدافهم بطرق بشعة.

في أوروبا، وكما عايشت بنفسي، لا يعود السبب إلى الحرمان المادي، بل إلى غيرة مرضية لدى بعض النساء، وانتقام لدى بعض الرجال، وأمراض اجتماعية غايتها رؤية الضحية غارقةً في التعب وسوء الحظ والعكوسات.

هذه نماذج من تجاربي الشخصية حول تفشّي السحر، وشهادة عصر عمّا أسميه انحلال القيم العليا التي تسمو بالإنسان إلى الدرجة التي تليق بإنسانيته.

ملاحظة: في أوروبا وفي باريس بالتحديد أنا لا أخص بالذكر جنسية معينة... بل هنا ملتقى للعديد من الجنسيات والثقافات.

احتفالية جامعة العمال التونسيين بالخارج

أ.فردوس مامي

حضرت لقاء جامعة العمال التونسيين بالخارج، شاركت به جمعيات أخرى تجمعها الإقامة في فرنسا، والحسّ الإنساني العميق في محاولة اتحاد الجهود الجمعياتية من أجل الإنسان، بغضّ النظر عن لونه أو دينه.

فما أحوجنا هنا في فرنسا لمدّ يد المساعدة للمهاجرين الذين ضاقت بهم سبل العيش في أوطانهم، ووجدوا أنفسهم يفترشون أرصفة الشوارع الباردة، ويلتحفون السماء الحاملة للثلوج والأمطار.

تنوعت جنسيات الحضور (تونس، والمغرب، والجزائر، ولبنان، وفرنسا، والكمرون....)، ولكن الهدف واحد: الأدوية، والأمل، والشرب، والأغطية والملابس للمهاجرين الذين تلقفتهم الشوارع هنا، ولمن غمرهم الماء في تونس، ومن شردتهم الحروب، دون أن يفوت هذا الجمع ما يتعرض له شعبنا الفلسطيني في غزّة من ظلم وبطش وتجويع وصمت ولا مبالاة من طرف الأنظمة العربية والغربية، هذا وقد ترأس الجلسة السيد حسان العريبي، رئيس جامعة العمال التونسيين بالخارج، والسيد فتحي رحومة نائب الرئيس، والسكرتير العام لهذه الجامعة، تمّ هذا اللقاء في جوٍّ وُدّي طُرحت فيه الأسئلة التي تُشغل الجميع هنا على الأصعدة الثقافية والإنسانية، وما يجب فعله جماعياً كلٌّ من موقعه، وبإمكانياته وأفكاره من أجل عملٍ مثمر، ولتفادي تشتّت الجهود.

كما طُرحت إشكالية مكان الاجتماعات، وإقامة الندوات والأمسيات الثقافية والفنية لإعلاء اسم تونس، وخدمة وطننا العزيز، وهنا ألفت نظر مدير دارتونس بباريس لإشكالية التواصل معه، وعراقيل عدم الرد على التلفون أو الموبايل، وأناشده بأن يفتح لنا قاعة دار تونس؛ لنستطيع إقامة حلقات فكرية وثقافية لخدمة بلدنا، والتعريف بتراثنا وحضارتنا وأقلامنا وعقولنا التونسية والعربية المقيمة بفرنسا، فمن المفروض أن يكون هدفنا واحد، هذا وقد شرّف هذا الاجتماع قنصل تونس بباريس، والذي أتمنّى أن يكون فاعلاً في هذا الموضوع، ويساهم في تواصلنا مع دار تونس بباريس.

كما شرّ ف هذا الاجتماع حضور الأستاذ علي المرعبي رئيس تحريرمجلة كل العرب الصادرة بباريس، ورئيس مركز ذرا للدراسات والأبحاث، والذي أصبح أخيراً أكاديمية في فرنسا، هذا وقد كرّم رئيس جامعة العمال التونسيين بالخارج الأستاذ علي المرعبي، وهو بلا ريب أهلٌ لهذا التكريم، فلطالما جمع اللسان العربيّ في باريس، ودافع عن القضايا العربية العادلة، وقد كان دائماً عرّاب الكتاب العربي والريشة العربية، مدافعاً ومناشداً ومناضلاً، كما كرّمت هذه الجامعة جميع الحضور وغمرتنا بكرم الضيافة حول غداء كسكسي تونسيّ، فكنّا كالعائلة الواحدة، فألف شكرٍ لجامعة العمال التي وهبتنا لقاءً إنسانياً دافئاً دثّرنا، فأنسانا برد باريس القارس، وأرجو أن تتوالى اللقاءات والعطاءات، وتتظافر جهود الخير والمؤازة الحقيقية، ومدّ يد المساعدة لكلّ محتاج، خاصّةً وأن شهر رمضان على الأبواب!

محاضرة الدكتورة هاجر الحراثي بباريس:

تاريخ النساء بين النصّ والمعيش اليومي

خاص كل العرب . باريس

اقام مركز دزا للدراسات والأبحاث في فرنسا بالتعاون مع اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا محاضرة بباري للدكتورة هاجر الحراثي نحن عنوان: تاريخ النساء بين النصّ والمعيش اليومي في قاعة اوتيل حياة ريجنسي.

استهلت المحاضرة بالقول: يسرّني أن أشارككم بعض المقتطفات من هذا اللقاء العلمي الذي يندرج ضمن مسار بحثي اشتغلنا فيه على أدب النساء وتاريخهن بوصفه مجالًا معرفيًا يتطلّب مساءلة المدوّنة النصّية، والانفتاح في الآن نفسه على الذاكرة الثقافية، والممارسة الاجتماعية، والحياة اليومية، باعتبارها مصادر مكمّلة لإنتاج المعنى التاريخي.

تنطلق هذه المقاربة من قناعة منهجية مفادها أن تاريخ النساء لا يُستعاد من المدونة النصية وحدها، بل من الانفتاح على الذاكرة الثقافية والممارسة الاجتماعية والحياة اليومية، بما يسمح بإعادة تشكيل أدوار النساء وتمثيلهما بوصفهن فاعلات ثقافيات واجتماعيات، لا مجرّد موضوعات للخطاب.

بعد المحاضرة كان هناك العديد من المداخلات من الحضور، تخلله نقاش معمق مع الدكتورة الحراثي.

وفي ختام المحاضرة قدم لها أ. علي المرعبي شهادة شكر وتقدير، ثم قلدها أ. محمد الاسباط ميدالية من الاتحاد، وأ. علاء الدين السعيدي ميدالية أخرى من المركز.

وتوجهت د. الحراثي بكلمة قالت بها: بهذه المناسبة، أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى أكاديمية مركز ذُرا للدراسات والأبحاث في فرنسا على الدعوة الكريمة وحسن التنظيم، وإلى اتحاد الصحفيين والكتّاب العرب في أوروبا على الشراكة العلمية، كما أشكر مجلة كلّ العرب على الرعاية الإعلامية ومواكبة هذا اللقاء.

كما أُثمّن عاليًا التفاعل الفكري الرصين من باحثين ومبدعين عرب مقيمين في أوروبا، ينحدرون من العراق ولبنان والسودان وسوريا واليمن والمغرب وتونس، وقد أسهم هذا التنوع الثقافي المقيم في الفضاء الأوروبي في تعميق النقاش ومنح الندوة بعدًا بينيًا عابرًا للحدود.

كأس أمم إفريقيا 2025: تتويج سنغالي يكشف أزمة تحكيم مزمنة تحتاج إلى إصلاح جذري

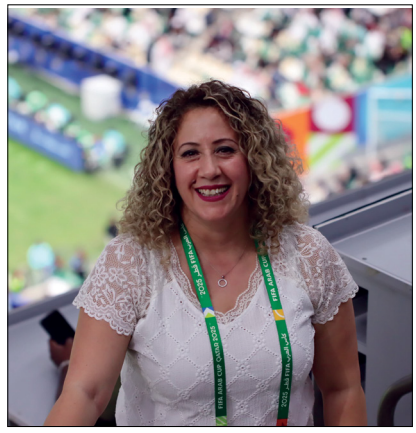

أ. ليلى قيري
صحفية جزائرية

شهد نهائي كأس أمم إفريقيا 2025 بين المغرب والسنغال مباراةً تاريخية ستظل محفورة في ذاكرة الجماهير لفترة طويلة، المباراة جمعت بين الإثارة والتكتيك، وأحياناً لحظات من الجدل، لتقدم عرضاً كروياً رائعاً على أرض الملعب، لكنها في الوقت نفسه سلطت الضوء مجدداً على إحدى المشاكل المتكررة في كرة القدم الإفريقية، وهي التحكيم المثير للجدل.

الفوز بالإصرار... كيف تغلبت السنغال على تحديات التحكيم

منذ صافرة البداية، قدم الفريقان مباراةً متكافئة ومشحونة بالحماس، حيث كان اللعب متوازناً والإيقاع مرتفعاً، بعد أن أظهر كل منتخب مستوى فني وتكتيكي عالي، تميز المنتخب المغربي بتنظيمه وانضباطه، بينما اعتمد السنغالي على قوته البدنية وسرعته وخبرته في إدارة اللقاءات الكبيرة.

رغم هذا الأداء المميز، بدأت أجواء المباراة تتوتر سريعاً بسبب بعض القرارات التحكيمية المثيرة للجدل، أبرزها كان الهدف الملغى للسنغال، وهو قرار أثار استياء اللاعبين والجهاز الفني والجماهير، خاصةً بعد رفض الحكم مراجعة اللقطة عبر تقنية الفيديو «الفار»، والتي شكلت بعد ذلك نقطة تحولٍ في أجواء المباراة، إذ عبَّر المدرب وجميع اللاعبين عن دهشتهم وغضبهم من هذا القرار غير المفهوم.

بعدها، وفي الدقائق الأخيرة من عمر الشوط الثاني، شهدت المباراة حادثة جديدة عندما ارتكب خطأ ضد لاعب مغربي داخل منطقة الجزاء، نتج عنه مطالبة المنتخب المغربي بضربة جزاء، ما جعل الحكم يلجأ الى تقنية الفيديو ويحتسب ركلة جزاء للمنتخب المحلي، هذا القرار كان سبباً في احتجاج كبير من طرف زملاء نجم المنتخب ساديو ماني، وعلى إثره قرر لاعبو السنغال الانسحاب مؤقتاً، مغادرين أرضية الملعب إلى غرف الملابس، للتعبير عن رفضهم واستيائهم من القرار التحكيمي التعسفي.

هنا تدخل القائد الروحي للفريق ساديو ماني، ليأخذ زمام المبادرة بهدوءٍ وثقة، حيث نجح في إقناع زملائه باستئناف المباراة، مؤكداً على ضرورة مواجهة الموقف بشجاعة واحترافية، وقبول فكرة الخسارة بكرامة إذا اقتضى الأمر

ومع مرور الوقت، جاءت كرة القدم لتكافئ عزيمة الفريق السنغالي في الدقيقة 94، عقب تسجيل بابي غويي هدف الفوز بطريقة رائعة، مبرهناً على قدرة الفريق على الصمود والتغلب على الضغوط، ليحرِّر فرحة شعب كامل ويعكس الجهود الكبيرة لفريقٍ شجاع ومتماسك.

في نهاية المطاف، وعلى الرغم من الانتقادات التي لاحقت التحكيم طوال البطولة، نجح المنتخب السنغالي في تحقيق الفوز المستحق، منتصراً بالمهارة والعزيمة والإصرار، هذا الفوز عكس قوة الفريق،

ومستوى الاحترافية لديه.

أخطاء تحكيمية تثير الشكوك حول نزاهة المنافسة

على المستوى التنظيمي، قدمت النسخة المغربية من البطولة مستوى جيد من حيث البنية التحتية والأجـواء العـامة والمستوى الفـني، لكنها ستظل مـحـفـورةً في الأذهـان بقرارات التحكيم المثيرة للجدل، والتي شابها الاستخدام غير المنسق لتقنية الفيديو ونقص الشفافية.

خلال البطولة، شهدت عدة مباريات أخطاء تحكيمية واضحة، مما أثار الشكوك حول نزاهة بعض المسؤولين في الاتحاد الإفريقي لكرة القدم، وأثار تساؤلات حول عدالة المنافسة ومصداقية المؤسسات الرياضية الإفريقية، فبدل أن تترك كرة القدم للتعبير عن نفسها بحرية، أثرت بعض القرارات على النتائج وأدت إلى توترات غير ضرورية بين الفرق واللاعبين والجماهير، وإقصاء بعض المنتخبات ظلماً.

يبقى الدرس الأهم أن أي نسخة من كأس إفريقيا لا يمكن أن تنجح أو تحظى بالاحترام دون تحكيمٍ نزيه ومحايد ومهني، هذا النهائي سيظل رمـزاً لمباراة رائعة أفسدها التحكيم المثير للجدل، ولكنه أيضاً دليلاً على أن كرة القدم الحقيقية تنتصر دائماً في النهاية.

أعتقد أنه حان الوقت للاتحاد الإفريقي لكرة القدم أن يستمع لصوت الجماهير، ويعيد لهذه الرياضة قيمها الأساسية «الاحترام، العدالة، والمنافسة النزيهة، والابتعاد عن الكولسة والـرشـاوى والـفـسـاد» الـذي ينـخـر الاتـحـاد الإفريقي لكرة القدم منذ أمدٍ بعيد، ويتسبب في تلطيخ سمعة كرة القدم الإفريقية التي تعد مصدراً رئيسياً للدوريات الأوروبية التي تستفيد من مواهب اللاعبين الأفارقة ذوي المستوى العالي والمهارات الاستثنائية.

كأس أمم إفريقيا... منجم المواهب الذي يخدم أوروبا أكثر من إفريقيا

عند الحديث عن تطور كرة القدم الإفريقية على المستوى العالمي، لا يمكننا إغفال الدور الكبير الذي تلعبه كأس أمم إفريقيا في تقديم لاعبين مميزين يحققون نجاحات في الدوريات الأوروبية الكبرى.

البطولات القارية مثل كأس أمم إفريقيا أصبحت بمثابة منجم للاعبين الأفارقة الذين يخطون خطواتهم الأولى في مسيرتهم الدولية قبل الانـطلاق إلى أكـبـر الأنـديـة في أوروبا، حيث تستفيد الأنـديـة الأوروبـيـة بشكلٍ مستمر من المواهب الإفريقية التي يتم اكتشافها في هذه البطولات، حيث يـبـرز لاعـبـون مثل ريـاض مـحـرز، ساديو ماني، محمد صلاح وغيرهم من النجوم الذين ساهموا في رفع مستوى كرة القدم على مستوى الأندية والمنتخبات.

كأس أمم إفريقيا كل أربع سنوات: هل سيحد من تطور الكرة الإفريقية؟

تنظيم كأس أمم إفريقيا كل أربع سنوات يطرح إشكالية حقيقية تمس مسار تطور كرة القدم الإفريقية على المدى المتوسط والبعيد، إذ أن تقليص عدد المشاركات القارية يحد من فرص الاحتكاك العالي المستوى التي تحتاجها المنـتـخـبـات لبـنـاء خـبـرة تنافسية مستقرة، فالبطولات الكبرى لا تُعد مجرد مناسبات للتتويج، بل فضاءات أساسية لصقل الأداء التكتيكي والنـفـسـي، وهـو مـا تستفيد منه المنتخبات الأوروبية بفضل رزنامة دولية أكثر كثافةً وانتظاماً، مما يوسع الفجوة التنافسية بينها وبين نظيراتها الإفريقية.

كما أن هذا النظام يخدم بشكلٍ غير مباشر الأندية الأوروبية التي تستثمر في المواهب الإفريقية وتستفيد من تطورها داخل بيئة تنافسية قوية، في حين تبقى المنتخبات الإفريقية محدودة الظهور والتأثير القاري والدولي، وهو ما ينعكس سلباً على قيمتها التسويقية وقدرتها على جذب الاستثمارات، إضافة إلى ذلك يعكس هذا الوضع اختلالاً في موازين القوى داخل المنظومة الكروية العالمية، حيث تنظم الرزنامة الدولية بما يخدم مصالح البطولات الكبرى أكثر من حاجات القارات النامية، لذلك، فإن إعادة النظر في نظام البطولة يجب أن يكون جزءاً من رؤية إصلاحية أشمل تهدف إلى تعزيز التنافسية، وتطوير البنية التحتية، وضمان نمو مستدام لكرة القدم الإفريقية.

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

كرسي للمقعدين من اجل هلي

روى لي منصور الرحباني قصة تدل إلى حد كبير على إنسانية الكبيرة فيروز، كانوا في جولة في اميركا هي والفرقة وعاصي ومنصور. في مطار نيويورك لمحت فيروز، اماً تجر ابنها المقعد في كرسي خاص بالمقعدين لم تكن فيروز تعرفه فهي قليلة الخروج من بيتها، أجلت رحلتها لتشتري كرسي مثله من اجل ابنها هلي، تأخر الجميع يومان في نيويورك حتى استطاعوا شراء الكرسي بما يترتب على ذلك من تكاليف. عادت بالكرسي سعيدة إلى لبنان، أصبحت قادرة على اخراج هلي كل يوم في نزهة في حديقة البيت في انطلياس، كانت فيروز كما عرفتها اما حنونا بكل معنى الكلمة، رفضت طيلة حياة هلي ان تقبل بوضعه في مستشفى خاص او دار رعاية للمقعدين، ورغم ما كان يسببه هذا لها من متاعب ظلت ترعاه حتى آخر يوم من حياته.

قبل يومين خسرت فيروز ابنها هلي كما كانت قد خسرت العام الماضي ابنها العبقري زياد، المرأة التي أسعدتنا بصوتها الساحر وادائها الاستثنائي ودعت فلذات أكبادها وهي ما تزال كأجمل أرزة في لبنان، وهي التي غنت للحب وللطبيعة وللأوطان. اثناء اقامتي في اميركا اللاتينية كنت حريصة ان اسمعها كل يوم وأنا في شرفة بيتي في شارع كيندي المطل على جبال الانديز ونهر المجدلينا، كنت شديدة الإحساس بالغربة، أغانيها كانت تعيدني إلى دمشق وبيروت ولبنان، عشت معها وما زلت أعيش زمان الوصل بالأندلس، كل صباح أتناول قهوتي على صوتها. شكلت لي وطنا في كل رحلاتي في هذا العالم الواسع، من باريس إلى نيويورك، من نيويورك إلى مكسيكو، إلى بوغوتا، إلى كاراكاس، إلى بغداد، إلى اليمن، إلى القاهرة. سمعت موسيقى بيتهوفن وشتراوس وباخ في أوبرا فيينا، سمعت بيتهوفن في باريس، سمعت تشايكوفسكي وبحيرة البجع في موسكو. سمعت السامبا والجاز والبلوز في نيويورك، كان زوجي قد علمني سماع الجاز واكتشفت سحر الحنين إلى افريقيا ارض جدود الأفارقة الذين أجبرتهم الدول الغربية على العبودية فغنوا بلادهم البعيدة، كل هذه الموسيقى الإبداع الإنساني الذي عشت على وقعه لم يغنيني عن فيروز والرحابنة العمالقة الذين جعلوا حياتي اجمل وأكثر احتمالا، ترى كيف تعيش فيروز اليوم؟ كيف تمارس لوعة الحزن؟ الوحدة؟

اتمنى لها الصحة وطول العمر وان تكون خالدة..

نتضامن مع ضحايا
التعذيب

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

أخبار عاجلة هام
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية